تعلق نظري بما فيه وعاني

وشي البردة

في

شرح البرده

للعلامة طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب اللاهي عفى الله تعالى

عنا وعنهم وعن المسلمين

المتوفى ٨٠٨

الاعلام ٢ : ٢١٨

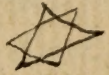

لا اله الا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

السيد عبد الباسط

القنيحي عفا عنه

آمين

٤٤٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال افقر عباد الله تعالى طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب عفى الله تعالى عنهم بكرمه
اما بعد حمد الله على نعمه التى تعجز عن شرحها ومنه التى تقصر الالسن عن وصفها
ومدحها والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب البردة والقضيب وافضل من
كلم الظبى وخاطبه الذيب وعلى اله وصحبه الذين يشرح بذكرهم الصدور وتنفتح
بهم سبل الهداية فى الورود والصدور فانه لما تكرر على انشاد القصيدة الموسومة
بالبردة من نظم الشيخ الامام ابى عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله
الصنهاجى الدلاصى الابوصيرى رحمة الله عليه حلا لى منه المذاق على التكرار مشاهدا
وراق كساير الاسماع والابصار احببت ان انسج على منوالها نظما على وجه التجنيس
كالحواشى عليها من جانبى التشبيه والتجنيس ثم قوى عندى ان اضع عليها شرحا
استعين به على ما قصدته من ذلك وان اسلك فيه من طرق النثر والنظم احسن
وسميته وشى البرده وقلت مستعينا فى ذلك جمعه بالله وحده ابتدا المصنف رحمه
تعالى فى قصيدته هذا بما جرت عليه عادة فحول الشعرا واصحاب النظم الرايق من
سلوك طرق البلاغة فى حسن البراعة على افتراق فرقها وتشعبات طرقها ومن
احسنها سبيلا ما اخذ فيه رحمه الله من اقسام الاستفهام وهو التعجبى باحسن ادواته
وهى الهمزة قايلا اَمِنْ اى من اجل تَذَكُّرِ تفعّل للتكثير من ذكر جِيرَانٍ
اى جيران كرام عظام بِذِى اى فى ذى سَلَمٍ مكان معروف بالحجاز مُزِجَتْ اى خلطت
يا بابا كيا من الم هذا التذكر المهيج لما تجنه الجوانح من الحب او العشق او غير ذلك
من صفات اهل المحبة مضمرا اسم مخاطبه كما يفعله اهل النظم وغيرهم من اخفاء اسم
المتغزل فيه وله من المحبوب او المحب شفقة عليهما وستر الحالهما ويرود ان اظهار
ذلك مستقبح شرعا وعرفا فهو يقول فلاجل ذلك مزجت دَمْعًا اى دمع يعنى دمعا
حارا من شدة المكابدة حتى جرى اى سال مِنْ مُقْلَةٍ حراه بواسطة لهب كبد
اشتعلت بنار الحب من وجا بِدَمٍ اى دم سايل فى خدٍ تخدد من حرارة هذا الدمع
فانت كما ارى وفى البيت من البديع ما اشرت اليه اولا من براعة الاستهلال وهو فى ذكر

جيران

جيران ذى سلم الدال على قصد اعظم ممدوح من الجيران المذكورين وهو النبى صلى الله عليه وسلم اذ هو احسن الناس جوارا حيا وميتا عليه افضل والسلام ثم اتى بام المتصلة وهى التى يكون ما قبلها وما بعدها كلاما واحدا لا كلامين وما بعدها معتمدا على همزة الاستفهام وجوابها بتعيين احد الشيئين المعادل بينهما كقولك زيد فى جواب من قال ايقام زيد ام عمرو مفردا كان كالمثال المذكور او جملة كقوله ام هبت اى هبت الريح المعهودة بالنشر من تلقاء جذاء كاظمة موضع بالحجاز فهاجت ما عندك من ذلك واجرت دمعك ممزوجا بالدم واومض البرق اى لمع خفيا فلم يعترض فى نواحى الغيم فى الظلماء من نحو اضم مكان معروف فبعثك على فعل ما صدر منك والجملة من قوله واومض الى اخره فعلية معطوفة على مثلها وفى استعماله ايماض البرق فى الظلماء اشارة الى كثرة وضوحه وشدة تاثيره فيما اشار اليه من الم التشوق ثم لما تم له ذلك اجاب عن انكار مقدر من مخاطبة وتتصل ما استفهم عنه كانه يقول لم يكن شئ مما استفهمت عنه فقال يستفهم ايضا استفهام متعجب قائلا فما لعينيك يا بردى اذا كنت كما تقول وانت بخالٍ ان قلت فيها لعينيك اكففا عن البكاء سترا على نفسك واخفاء لمابك جريا على قاعدة احرار الهوى همتا اى سالتا بالدمع ولا تملكا القوة باعث حرارة القلب كما هى عادة اهل العشق وما لقلبك يا هايم ان قلت له استفق اى انتبه من غفلة الهوى او الحب يهم اى يذهب فيما هو مشغول به من الغرام ومشغوف بسببه من الهيام ثم استفهم استفهام مثبت لما قرره من ذلك منكرا على مخاطبة تماديه فى انكار حاله ملتفتا من الخطاب الى الغيبة قائلا أيحسب الرجل الصب وصف غلبت عليه الاسمية لكثرة استعماله بحذف الموصوف وهو العاشق المشتاق الذى اصباه الهوى واودى به الهجر والنوى واضرمت جمراته فعبرت عن حاله عبارته ان الحب الذى تظهر علامته بادنى اشارة على اصحابه منكم اى مختف ما بين دمع منسجم اى منصب منه يعنى من الصب وبين قلب مضطرم ملتهب وما وقع فى البيت زايدة وبعد ان اثبت ذلك عند مخاطبه واقره عليه قال مصححا له ملتفتا من الغيبة الى الخطاب لولا الهوى والهيام والصبابة والغرام لم ترق يا ايها الباكى اى تسكب دمعا جاريا على اى من اجل ذكر طلل وهو ما ارتفع من اثر

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق فى الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكففا هتنا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

ايحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

الدار ولا ارقت اى سهرت مما شاقك لذكراى لاجل ذكر البان ولاجل ذكر العلم موضعين
بالحجاز وفى البيت لولا المسماة بحرف امتناع لوجود يعنى تفيد امتناع الشئ
لوجود غيره كقولك لولا قيام زيد قام عمرو افاد امتناع قيام عمرو لوجود قيام
زيد وهى مع مطلق الافعال حرف تخصيص او مع المضارع فقط على قول ومع الافعال
الماضية للتوبيخ واذا دخلت على الظاهر رفع بالابتدا ووجب حذف خبره وان دخلت على
المضمر فالاولى ان يكون منفصلا لكونها حرفا يقع بعده المبتدا كقوله تعالى لولا انتم
لكنا مومنين وان كان متصلا نحو لولاك كان فى موضع جر عند سيبويه ورفع
عند الاخفش ودخلت فى البيت على الظاهر وهو مرفوع المحل كونه مقصورا او مجرورا
كما تقدم وافاد دخولها امتناع عدم الاتصاف بصفة ذوى العشق لوجود الهوى
او تقول افاد وجود اراقة الدمع لوجود الهوى لان نفى النفى اثبات كما جاء فى قول
عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فليتامل وهى اشبه بها فى قول
ابى الطيب كفى بجسمى نحولا انى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى وفيه من البديع الجناس
الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وارقت كما فى قوله تعالى قال انى لعلكم من القالين ثم
ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى له ما عول عليه من تقرير مخاطبه على الاتصاف بالحب
وحجه فى ذلك عند نفسه لا باذعانه الى الاقرار به رجع الى استفهامه عن حال انكاره
استفهام تعجب بقوله فكيف تنكر يا محب وكيف يحسن بك او يتاتى لك تنكر حبا
اى حب يعنى حبا عظيما شديدا ولا يمكن ذلك بعد ما شهدت به اى بالحب عليك جار
ومجرور متعلق بشهدت عدول فاعل شهدت تاخر عن فعله ضرورة وهو جمع عدل
وذكره المثنى من الدمع والسقم بصيغة الجمع اما على قول من عمل يذلك فى قوله تعالى
فقد صغت قلوبكما واما بالنظر الى تعدد مجازى الدمع واختلاف اوصاف السقم
فى قوله والسقم وانظر الى ملاحة هذه النكتة الادبيه والاستعاره الحسنة البيانيه
الجاريه على القاعدة الفقهيه التى استعان فيها بشهود البكاء والسقام على
تعيين حق الحب عند غرم الغرام وفى اضافة العدالة الى الدمع والسقم معنى لطيف
لانه لا يحسن التصنع فيهما بخلاف سايز علامات المحب ودلايله وعند ما استتم له ما هو
بصدده من هذا المعنى واخذت مسئلة الاحتجاج فيه حقها وانقطعت حجة مناظره

وتركبت عليه على ما عنده من عدم الرضاء بالرجوع الى ذلك اخذ يبدى له من حال حبه
ما يبعثه على التأسى به مصدقا بما يثبته من فعل نفسه لما انكره مخاطبه فيما ظهر الحسن
مجيبا له بالتصديق عن سؤاله حيث صور انه استفهم عن حاله فقال نعم بمعنى التصديق
اى ان كنت تنكر ما بك من الحب فانا لا انكر ذلك وقد وصلت من حال الحب الى ان
سَرَى اى سار ليلا طيف اى خيال من اى الذى اهوى فأرّقنى اى اسهرنى والفاء
اشارة الى شدة لاعج الاشواق وقوة برحاء الاغلاق والحبُّ مبتدا مستانف شئ
يعترض اى يحول دونها وقيل يتلقى اللذات جمع لذة وهى طيب المطعم بالام جار ومجرور
متعلق بيعترض ومعنى المصراع الثانى من البيت ركب على الاول مفسرا له غير منافيه
فان معنى الاول انه لما تعانى الجفن بعد طول الانتظار وسمح طيف الخيال بقرب المزار
ناداه داعى الارق فلباه ساعى القلق ومعنى الثانى ان من عادة ارباب الهوى واولى
الحب والجوى اذا انتهز احدهم فرصة الاقتراب عاجل طلوع بدره الغياب فاعاد لذة المنا
ووجوده عدما وحسبك بها حالة واى حالة فارجع لنفسك ودع التعنيف والجهالة
يا لائمى فى ما انا مشغول به من امر الهوى العذرى اى المنسوب الى هوى بنى عذرة قبيلة
من اليمن يقال انهم ارق العشاق قلوبا واسرعهم دموعا واسدهم حرقا واكثرهم ولوعا
فانا اعذرك اليك معذرة او واقبل معذرتى ما فى المحبة القيتها منى اليك على عمد ولو
انصفت انت من نفسك يا خالى البال لم تلم امرأ حال منه الحال فى حبّ ربّة الحال
والمعنى من قول الشاعر وانما يعذر العشاق من عشقا وقول الاخر

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنفنى

وقال بعضهم انه ينبغى للعاشق انه لا ينكر على من يلومه فانه لا يعلم حقيقة بلواه ولو ابتلى
بحاله لعرف ما هو فيه فعذره وفى البيت لو وتمثيل ما فيه من صورة امتناع لامتناع هو امتناع
ترك اللوم لامتناع الانصاف وفيه من البديع رد العجز على الصدر فى قوله فى حشو المصراع
الاول يا لائمى وفى اخر الثانى لم تلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة
وتجرد على مطرة للحسنة الطاهرة وسلامة طبعه الجميلة الظاهرة فى مقابلة من عنفه
ولامه احسن مقابلة داعيا له بالسلامة من حاله الحايلة بقوله عدتك اى جاوزتك
حالى المفضية بى فى المحبة الى ما ترى من المحنة بحيث لا يرى الذى عادتى كمانه

بمستتر فى باطنى الذى ضاق عنه لامتلآيه من الم الجراح والكلام حتى غدا غير مختف
عن الوشاة الساعين بالكلام فضلا عن اظهاره للحميم الصديق والاخ الشفيق
والرفيق الرفيق كلا ولاداى اى مرضى بمنحسم اى منقطع لعزة دوايه ومحن اساته
واطبايه وما زال عن سفاهة حلم ولاجهل صراح ولكن اذا عظم المحبوب لذ الافتضاح
والباء فى مستتر ومنحسم زايدة للتاكيد ولما تكامل له قصر الاعتذار للايمة من
عذرى الهوى والانكار عليه لعدم الانصاف فى اللوم على ما لا طاقة له به ولا قوى
والدعاء له بالسلامة مما وقع فيه وتلافيه من داء الحب بما لا يمكن تلافيه اخذ فى حمد
قوله وشكر صنيعه مشيرا الى تاكد رضاه بالصبر على سهل الهوى وصنيعه قايلا بافصح
عبارة واوضح اشارة محضتنى اى اخلصتنى النصح الذى هو خلاف الغش فى ذلك
ينبغى لى الاستماع الى قولك والعمل به لكن استدراك بعد اجاب بلكن المخففه اى لكن
لا فايدة لذكره لانى لست اسمعه ولا اصغى اليه سمعى بجملته واحرض غيرى على ذلك
بقولى ان المحب الصادق المحبة لا ينبغى له الاصغاء الى قول العذال ولا الرجوع الى
كلام النصاح فهو فى حال صم حاجز عن استماع كلام العذال وهم اللوامون فى لفظ
البيت تقديم وتاخير لتعلق الجار والمجرور الثانى بقوله ان المحب ومعنى البيت يناسب
قول الشيخ صفى الدين الحلى عذل العواذل فى هواك مضيع * هب انهم عذلوا فمن يسمع
ثم شرع فى سلوك سبيل الاعتذار وطلب الاغضاء والاعتفار عما صدر منه لكلام ناصحه
من الاهدار موهيا بما وقع منه فى حق من ليس على كلام ناصحه غبار فهو يقول وانا وان
كنت لم اصغ لنصحك سمعا ولا رجعت الى قولك وانى الى الرجعى وقد اخذت كل ما خذ فى
انى اتهمت اى شككت فى امره واسترببت نصيح فعيل بمعنى فاعل صيغة المبالغة
اى المبالغ فى نصيحته اياى واضافة النصح الى الشيب من باب الاستعارة وهى احسنها
فان فى الشيب اعظم زاجر للمرء عن ارتكاب افعال زمن الشبيبة وفى التنزيل وجاءكم
النذير قيل هو الشيب وعليه قول سحيم عميره ودع ان تجهمت غاديا كفى الشيب والاسلام
فالناظم يقول فاذا كنت قد اتهمت نصح الشيب فى عذلى اى فى عذله اياى وكان
الاولى بالاتباع والاجدر بالاصغاء له والاستماع فلا غرّه واذا اعتمدت ذلك معك و
الشيب ابعد منك ومن غيرك اورده غير مختص ليعم عن النسبة الى التهم فى نصح يقع

عنه

سنة والتهم جمع تهمة بالتحريك والسكون وفى لفظ البيت تقديم وتاخير لتعلق الجار والمجرور
الذى هو عن التهم ابعد وفيه من البديع رد العجز عن الصدر وهو من القسم الذى
جعل فيه احد اللفظين المتجانسين فى حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق
فى قوله انى اتهمت والتهم كقول الشاعر لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط
وفيه ايضا التكرير فى لفظى الشيب ثم هو يقول بعد ذلك وانا وان كان وقع منى
ما وقع مما ذكرته لك عن عمد فانا معترف بخطاى فيه ولم يكن لى فيه قصد كلى بل فعلته على
سبيل التبعية فان امارتى يعنى نفسه اقام الصفة مقام الموصوف والامارة السديدة
المبالغة فى الامر والمعنى من الاية الكريمة وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء و
هو الاسم من ساء يسوء سوءا بالفتح نقيض سرّ وقرى قوله تعالى عليهم دايرة السوء بالفتح
والضم فمن ضم عنى الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة فالحاصل انه يقول ان نفسى
لامارة بالشر ما اتعظت انتصحت وتذكرت العواقب بنذير الشيب الذى جاءها
واستعار الانذار للشيب كما مر انه المراد فى قوله تعالى وجاءكم النذير وهو المنذر
وقيل فيه الانذار ايضا ومعناه الابلاغ ولا يكون الانذار الا فى التخويف والباء للتعدية
ومعناه ما اتعظت بمجى نذير الشيب ونذير الهرم وهو كبر السن وذلك من جهلها
اى بسبب جهلها والضمير عايد للنفس والاولى ان من هنا للتفسير والبيان اى ان عدم
اتعاظها مما لديها من الجهل فما اتعظت بما ذكر ولا اعدت اى هيأت من الفعل الجميل
الحسن ومن للبيان والتفسير ايضا ولا اعدت من ذلك قرى ضيف عظيم ورد عليها
وفى استعمال الفعل الجميل قرى للضيف استعارة حسنة وقرى الضيف الاحسان اليه
تقول منه قريته اقريه قرى بالقصر مع كسر القاف وقراء بالمد مع فتحها وقوله قرى
ضيف فى اخره كناية عن الشيب وفيه ايضا اشارة الى ان قدوم الشيب دليل على قرب الرحيل
وقد تنوا للتعظيم واستعمله فى محله فان ذلك من عادة الاضياف وقوله الم براسى اى نزل
به والباء للتعدية وفى اعراب قوله غير وجهان الجر على الصفة لضيف والنصب على الحال
منه ومعنى قوله محتشم مستحى على قول من قال ان الحشمة الاستحياء ومعنى البيت ان النفس
التى لم تنتصح بانذار الشيب والهرم كذلك لم يتهيأ لعمل فعل جميل بعدة قرى لضيف
شيب زارنى وقت الزيارة واوان استحقاقها فلذلك لم يستحى فى هجومه بالنزول والمعنى

منقول من قول الوراق للضيف ان يقرى ويعرف حقه والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وفيه نكتة لطيفة ادبية لمن يتاملها وهى ان الشيب لما هجم على هذه النفس اللطيفة
بدا واحدة بغير استحياء ولا احتشام قابلته على فعله فلم تعد له شيا يقتضى اكرامه
من القرى وغيره ثم انه رجع الى عقله واخذ يحتشم لنفسه ويستدرك بالاعتذار
فى بوقه عما فرط من سوء صنيعها فى امسه فكانه يقول ان ذلك لم يكن لى بقصد ولا اختيار
ولا كان لى على دفعه طاقة ولا اقتدار لكنه وقع منى بلزوم التبعية والاضطرار وانى
لو كنت اعلم انى امرء مغلوب عليه قطعا فلا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا وانها
تستمد بما تشتهيه دون ذاته وتحتديه الى سوء الصنع فى حركاته وسكناته ولا
اقدر من العمل على شى حتى ولا على ما اوقره اى اعظم الشيب به كنت تخيلت وتوصلت
الى ان كتمت اى اخفيت بصبغى بالكتم وهو نبت يخلط بالوسمة معا يخضب به والوسمة
بكسر السين وتسكينها هى العظام فهو يقول اخفيت سرا اى سر كان مستترا فى ظلمة
سواد الشعر ثم بدا اى ظهر لكل ناظر حتى ظهر لى منه اى فى بياض ضوء الشيب ليحصل
الامن من اذراء اهل الظنون والريب ويستتم لى الاستتار عن الشهادة بالغيب
واسلم من انكار ذوى التعجب من اجتماع الشيب والعيب وفيه من البديع رد العجز على
الصدر وهو من القسم الذى جعل فيه احد اللفظين المتجانسين وهو هنا من الجناس
التشبيه بالمشتق فى صدر المصراع الثانى كقول الشاعر وهو من الجناس المستوفى
املهم ثم تاملتهم فلاح لى ان ليس فيهم فلاح ثم لما علم انه لا مهرب له من لحاق شيبه
سرها ولا قدرة له على التماس نفعها ورد ضرها وان ذلك يعتبر عليه اعتذار بعض الناس
ومنال طالب الابلق العقوق اخذ يقرر هذا المعنى على سبيل الاستفهام فى احسن اسلوب
وينبه السامع على قبول معاذيره لعزة وجود المطلوب فان دية الذنب الاعتذار وحيز
العفو ما كان عن اقتدار فقال من لى برد اى من اين لى قدرة على رد جماح
من النفس على من اى من امر او حال او هيئة غواشيها اى ظلالها التى هى عليه وغشيتها
وهذا من قبيل قولهم من لك باخيك كله اى بوجود اخ يكون لك كله ليس المراد فيه
مجرد الاستفهام بل تقرير المعنى وتنبيه السامع على عزة وجود المطلوب كما كان التشبيه
وما الزايدة الكافة عن عمل الجر وقيل انها مصدرية فيكون التقدير كرد يرد به جماح

تحمل

الخيل وغلبها على الفرسان مع استعانتهم عليها بالبجم والخيل جمع لا واحد له من جنسه واحده فرس والبجم جمع لجام الفرس فارسي معرب ويبعد ان توجه له قبول معاذره من تنبيهه على ما ذكره وتقريره اخذ يبدي ما استفاده بالتجارب من احوال الانسان واموره مشيرا الى نهي مخاطبه عما نهت هو من فعل الخطاء على سبيل نصيحته وتحذيره منها على ان النفس متى اطمعت طمعت واذا اسمعت وان كان عالما تزده سمعت قائلا فلا ترم اى لا تطلب يا من سمع مقالي فوعاه وفهم كلامي بعد ما استرعاه لا تطلب كسر شهوتها يعني النفس عن طلبها وتستعين على حرارة رغبتها بالمعاصي جمع معصية وهي خلاف الطاعة كالمستجير من الرمضاء بالنار او كمنتق لفحة نار استعدلها ذراعين من الكبريت والقار فقد قيل فيما علم بالتجارب والتكرار ان الطعام وهو ما يوكل وقد يختص بالبر يقوى اى يزيد القوة ويبعث شهوة الانسان النهم اسم فاعل من النهم بالتحريك وهو افراط الشهوة في الطعام وذلك مما يصدقه الحس والعقل ويحققه الاخبار والنقل فان ظهور ذلك الشيء للعيان يبعث على الطلب بخلاف الكتمان ومراده ان يخيل للانسان ان فعل المعصية مرة يكسر شهوة النفس عن طلب اخرى ويحمل الانسان على المتوبة منها وليس كذلك فان شدة شهوة الطعام يبعث من لا يستطيع بقليله الى طلب كثيره بخلاف ما اذا ترك ذلك ثم هو يقول على سبيل التوضيح لما قرره والتقبيح لما حذره ولفائدة التاكيد كرره والنفس قيل انها الروح او الدم او الجسد او الانسان والنفس والعين جميعا كالطفل شبه النفس به في شرهه فانك ان تهمله اى تخل بينه وبين نفسه شب اى نشا نشأ فشيا على معناها هنا المصلحة اى مع حب بضم الحاء وكسرها اى محبة الرضاع بفتح الراء وكسرها وان تفطمه اى تفصله عن امه ينفطم والجملة شرطية منسوقة على مثلها بالواو والمعنى من قوله

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت وان اسلت •

ثم قال • فان كنت قد انتهيت متعظا بمقالتي • بعد ان رثيت بما سمعت من وصفي لهوى فاصرف هواها اى ردة هوى النفس لوجهه واذهبه مهما قدرت على اذهابه عنك والمراد هوى النفس المقصور وحاذر جملة فعلية معطوفة على مثلها في قوله فاصرف ومعنى حاذر تحرز ان توليه تستقبله بوجهك وتقلده امرك ان الهوى

اى به مظهرا تعظيما لشانه وما شرطية زمانية فيكون معنى قوله **ما تولى** مدة توليه من
توليته الامر **يصم** جزاء من اصمى الصيد اذا رماه فقتله **او** حرف عطف وهى هنا
للتقسيم كما جاءت فى قول الشاعر • فقالوا النابتان لابد منهما • صدور رماح اشرعت او سلاسل •
فهو يقسم فعل الهوى قسمين اما ان يصمى يقتل او **يبم** اى يصدع او ينوش عيبا
وعارا او يبم من توهم وصمة الحمى وكانه يشير بالاول الى حمله على ارتكاب الكبائر
وبالثانى الى الصغائر وفى البيت من البديع الجناس المحرف فى قوله يصم او يبم ثم هو يقول
ومع معاملتك النفس بصرف هواها وعدم ابلاغها مما ترومه منك سولها ومناها
فلا تجافها كل المجافاة واجعل لها بعض حظ من جانب الموافاة بحيث لا تطلق لها
العنان ولا تطمعها بالتعلق باهداب العنان **وراعها** اى لاحظها او يكون من قولهم
رعيت الامر نظرت الى ما يصير اليه او من مراعات الحقوق والضير عايد الى النفس
وهى فى الاعمال سايمة راعية استعارة من سوم الماشية والجملة الاسمية المعترضة
بالجار والمجرور المتعلق بها فى موضع نصب على الحال من المفعول فى راعها **وان هى**
استيناف وشرط وضمير منفصل مونث يعود الى النفس **استهلت** استفعل من
الحلاوة ضد المرارة **المرعى** هنا الرعى وفى المثل مرعى ولا كالسعدان فالحاصل
انه يامر مخاطبه بملاحظة امر نفسه فى حال الانهماك فى الاعمال المنهى عنها خوفا
عليها من الهلاك معبرا عن ذلك باحسن عبارة واخلاها اليه من اوضح طرق الاستعارة
مشبها لها بالدواب فى مرجها واستطابتها المرعى وان ضرها من شدة شرهها مشيرا الى
عدم تمكنها من العود الى المرعى الدسم بنهيه عن ذلك فى جواب الشرط بالفاء بقوله
فلا تسم من اسمت الماشية اذا اخرجتها الى الرعى وفيه لطيفة اخرى وهى ان الانسان
اذا ادخل نفسه فى عمل واراد يعلم هل ذلك مما يضرها او ينفعها فينظر فان قوى طبعها
لذلك واستطابته فانه مما يضرها فانها لا تستطيبه دايما الا ما يودى بها الى الضرر من
الامور الذاتية والعنوية وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم
الذى جعل احد متجانسى الاشتقاق فى اخر المصراع الاول كقوله
• فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى • الطين اجحفة الذباب يضير •
وبعد ان استكمل امره ونهيه واستوعب فى نصيحة المراد والبغيه ورجع الى التنبيه والاثارة

لتحذير مخاطبه من الاغترار بالنفس الامّارة الغدّاره التى ان ظن انها راعت لملاطفتها بعض
الحقوق فان لها من العقوق قرينا يجرى مجرى الدم من العروق مخبرا عما ابتلى به
من احوالها وقاساه من عظيم اوجالها واوحالها فى قوله **كم** وهى كم الخبريه اى كثيرا
حسّنت يعنى النفس اى زينت **لذة** عظيمة وتعلق الجار والمجرور فى قوله **للمرء** بقوله
اولى من تعلقه بقوله **قاتلة** وهى صفة للذة **من** معناها هنا الغاية واما **حيث** فلمكان
والمعنى من الجهة التى **لم يدر** اى يعلم من اغتراره بفعل النفس **ان السّم** بالضم والفتح القاتل
المعروف **فى الدسم** اى الودك الذى اطعمته به على جارى عوايدها القبيحة واعتمادها
المكر والغش فى صورة النصيحة فيا من اطعمته لذة الدسم حتى اطعمته ما كاد يورده اللّهم
من اللّهم لا يغرنك ما انت فيه من هذا الطعم **واخش الدّسائس من جوع ومن شبع**
اى خف الدسايس جمع دسيسة من الدّس وهو اخفاء المكر ومن بمعنى فى اى فى حالة
جوع تحسّن لك فيه نفسك الرياضة بترك الطعام بالصوم تارة والاقلال من الغذا
اخرى الى ان تبلغ منك الجهد ثم تملك فى اثناء ذلك واخش على ارتكاب معاصٍ خفيه من
حيث لا تشعر وتدخل فى جملة من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقهم كم من صايم
ليس له من صومه الا ترك الطعام والشراب وفى حالة شبع تودى بك الى فعل ما يلبق بك
ظاهرا وباطنا ويظهر لديك فايدة قوله صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة وهى التخمة
وقوله ما امتلا وعاء شرّا من بطن فهذا المعنى ان كان على حقيقته فحسن وان كان على
سبيل المجاز من التشبع فى الدنيا كناية عن الغنى والمجاعة بها كناية عن الفقر فهو
ابلغ فان ذلك مما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم فى قوله اللهم انا اعوذ بك من غنى يطغينى
وفقر ينسينى **قرب** حرف جر على خلاف فى حرفيته واسميته بين الكوفيين والبصريين
ويجيء للتكثير كثيرا وللتقليل قليل وهى هنا للتقليل فان معنى **مخمصة** مجاعة وهى
مصدر من قولهم خمصه الجوع خمصا ومخمصة ومحله رفع على الابتداء ويجوز فى **شر** وجهان
الجر على الصفة والرفع بان يكون خبر المبتدا محذوفا تقديره هى شر **من التخم** جمع تخمة
بالتحريك والتسكين من قولهم العامة وجاء فى الشعر قليلا وهى من اتخم الطعام اصله
اوخمه لانهم توهموا التاء اصلية لكثرة الاستعمال وتعلق الجار والمجرور بشر وجمع البيت
نثر لما لف فى صدره فان المخمصة تنشاء عن الجوع كما ان التخمة تنشاء عن الشبع والمعنى

انه قد يحصل في الجماعة من الضرر ما لا يحصل من الشبع وان كانت حالة الجماعة مظنة
النفع وهو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال له سلمنا ان الحضرة تحصل من الشبع
وهو اصل كل داء فكيف بها في الجوع فقال مجيبا قرب مجاعة واحدة لما فيها من ضرر
متعدد كما تقدم شر من تخم كثيرة قليلة الاذى وذلك ان المجاعة تبعث صاحبها
على القاء نفسه في كل مهلكة بخلاف ذي الشبع الكثير لما عنده من الرزانة والثقل
بامتلائه واكتفائه على الحرص بحسب الطبايع وهو بكل حال عند ذي المجاعة اكثر والله
ثم هو يقول فاذا اقتدرت على العمل بما علمت وركنت الى ما به من العزلة عن كل شيء سلمت
فتب الى الله تعالى وتب اليه من قريب واعلم ان لك منه اكراما حسيبا وعليك اعظم رقيبا
واستفرغ اي صب وارق **الدمع** الذي اجتمع وجمد في حلات الفرح والسرور
ولا تهماك من لهوا الدنيا ولعبها فيما وقع في الشرور فقد حصل لك من الرقة بطهارة قلبك
من الدنس بعصيان النفس والشيطان والدخول من اوسع ابواب الخل في طاعة
الرحمن ما اوجب استفراغ **من عين** اي عين حقيرة زائلة **قد امتلات** وفاضت
من انواع **المحارم** جمع محرمة بفتح الراء وضمها وهي ما يحل انتهاكه فان العين تكتسب
الاثام قال صلى الله عليه وسلم العين تزني وزناها النظر ثم عطف جملة فعلية على مثلها
بالواو فقال **والزم** اي صاحب ولا تفارق **حمية الندم** لحمية الاسم من حميت الريض
الطعام حمية وحموة والندم الاسم من ندم ندما وندامة اذا واقعه الحزن على ما فرط
منه ووجه المناسبة بين ملازمة الندم واستفراغ الدمع ما في الاستفراغ من معنى التوبة
وفي الحديث الندم توبة وجاء في الاثار علامة التوبة الندم على المعصية ولما كان عدم
البيت عطف عليه قوله في تاليه **وخالف النفس** من الخلاف ضد الموافقة **والشيطان**
معطوف على النفس اي وخالف الشيطان في امرهما لك بما يخالف الحق والشريعة وفعل
الخير والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان
وفي التنزيل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض وفي الحديث اقتلوا الاسودين
الطفتين فانه شيطان **واعصهما** من العصيان ضد الطاعة معطوف على خالف
اي واعصهما فيما يامرانك به ليتم لك ما انت بصدده من اخلاص التوبة المضوح والاقتباس
من كاس الهداية في الغبوق والصبوح **وان** استيناف وشرط **هما** يعني النفس والشيطان

محضاه

نصحك النصح اى اخلصاه لك فانهم اى اتهمها فى ذلك النصح والفآء وما والاها
جواب الشرط ومعنى اتهم شك فيه واسترب فانهما مظنة كل تهمة وارتياب وموطن
كل غش واختلاب ثم قال ولا تقطع منهما خصما جملة فعلية مصدرة بالنهى معطوفة
بالواو على ما تقدم وضمير التثنية عائد الى النفس والشيطان والخصم معروف وهو
الخصيم ايضا ويستوى فيه لفظ الجمع والمؤنث ومن العرب من يثنيه ويجمعه خصمان وخصوم
ويجمع ايضا خصماء ولا حكما جملة معطوفة على مثلها اى ولا تقطع منهما حكما والحكم
الحاكم وأتى بالخصم والحكم منكرين تحقيرا اى لا تقطع منهما خصما ما ولا حكاما ما والجار
فى منهما يتعلق بتقطع ومن هنا هى التى يقال لها التجريدية كما هى فى قولهم لى من فلان
صديق حميم ثم قال فانت تعرف كيده اى مكره وخديعته تخصم ولتحكم منهما لما
تقدم لك معهما من الامور المؤدية الى التخاصم والتحاكم بحيث لا يحتاج مع ذلك الى
زيادة تنبيه وقوله تعرف دون تعلم لكون المرفان يختص بالجزئيات وهو المراد لانه بكثرة
الممارسة لاحوالهما صار عارفا بجزئياتها وفى البيت من البديع ما ذكر من التجريد وفيه
ايضا رد العجز على الصدر ولما استكمل للمصنف ما بذل فيه الجهد من نصح مخاطبه
وامره ونهيه بطريق التحذير والتخليص مما احاط به انتبه لنفسه من رقدة غفلتها
مكفرا لها استغفارا مما اجترحته فى زلتها حيث اطلق لها عنان الغضب فى رضى محبوبها
واحدق النظر فى عيوب الناس وعمى عن النظر فى عيوبها قائلا قول من عقل بعد ما
غفل واستغفر الله من قول بلا عمل يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه واصله من
الغفر الذى هو الستر اى طلب منه الغفران والقول معروف وهو القال والقيل
ايضا وقوله بلا عمل اى بغير عمل وكانه يقول استغفر الله من ذنب نشأ عن قول يشتمل
على نصح الغير وحثه على العمل وانا بطال بغير عمل ثم كانه يقول واذا كان الامر كذلك
لقد نسيت وغرت لغتان به اى بمجموع هذا الذى وقع نسلا اى ولدا لذى
اى لصاحب عقم بفتح العين والقاف او بضمهما والاصل فيه سكون القاف مع
فتح العين وضمها لكن الناظم حركه عند الاحتياج الى ذلك قياسا على مثله وهو الاسم
من قولهم رحم معقومة لا تلد فكانه يقول عزيت ولدا لعقم وصورة حمل معنى
عجز البيت على صدره ان يقال ان نتيجة العلم الذى ينشأ عنه القول هو العمل فلما

لم ينتج علمه عملا فكانه رحم معقومة لم تنتج ولذا عقب كلامه بما يزيده ايضاحا وبيانا ويكون لما اعجمه من معناه ترجمانا قائلا امرتك يا صاحبي ان تفعل الخير على سبيل النصيحة ويقال امره بكذا اوامره كذا ثم استدرك على نفسه بقوله لكن ما ايتمرت به اى همت به وشاورت نفسي فيه او من ايترت من نفسي بنفسي وما استقمت اعتدلت من عوجي فما فايدة او فما معنى قولي لك استقم من عوجك وانا على عوجي فان الموعظة اذا خرجت من قلب دخلت في مثله واذا لم تحي قلبا صاحبها فهي احق بقتله والمعنى من قول بعضهم ما اقبح الترهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد وقول الاخر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم عطف على قوله وما استقمت قوله ولا تزودت استعارة من زاد الطعام يتخذ للسفر يريد انه ما حصلت من عمل التطوع في مدة حياتي قبل حلول الموت الذي هو لا نافلة واحدة من النوافل وهي التطوع من حيث لا يجب لا تستعين بذلك على سفري الطويل كناية عن زمن البرزخ الذي بين الموت والنشور وناهيك به سفرا بعيد المدى قريب المدة على من لسلوك سبيله اهتدى ثم عطف جملة فعلية منفية على مثلها بالواو وحرف الجزم في قوله ولم اصل اى ولم اصل صلاة ينفعني الله بها على ما في ظني والحكم لله سوى صلاة فرض وهو ما فرضه اداء اى اوجبه ولم اصم سوى صيام فرض اوجبهما الله عز وجل على احد هما دعاء مني ارجو به الرحمة من عز وجل والآخر امساك عن اخذ الطعام والشراب اللذين تصدق بهما على من يرد وهو وانا ارجو ما وعدني من الجزاء فيه وفي البيت سوى وهي اذا كانت بمعنى غير او بمعنى العدل والوسط ففيها ثلاث لغات كسر السين وضمها مع القصر وفتحها مع المد ثم هو يقول وانا وان كنت قد اتيت بما اثاب على فعله واعاقب على تركه وتركت ما اثاب على فعله ولا اعاقب على تركه فقد اعتدت من قبح السيرة وظلم السريرة ما يدل على نفسي ما ظلمت وضعت الشيء في غير موضعه اى وضعت سيئة سيرة وقد استعملها الفقهاء بمعنى الناقلة من اى الذي احيى الظلام استعار احياء الذي هو نقيض الاماتة للظلام الذي هو نقيض الضياء وهو تخيل حسن لان ظلمة الليل كالموت بالنسبة الى ضياء النهار واحياء الليل كلمة متداولة في السنة الناس يعبرون

بذلك

بذلك عن قيام الليل بالصلاة واحسن ما اضيف ذلك الى من ابتدأ به وسنّه صاحب
هذه الكناية الحسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدير باحياء ميت
الظلام بنور وجهه الكريم في القعود والقيام واليقظة والمنام والمعنى انه صلى الله عليه
وسلم احياه بطول القيام للصلاة النافلة **الى ان اشتكت** من فوطهم شكوت فلانا
اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك **قدماه** الشريفتان **الضر** وهو سوء الحال **من ورم**
في قدم شديد الم بهما وهو واحد الاورام من قدم جلده يرم بالكسر فيهما وهو شاذ
يريد انه انتهت غايتهما من اجتهاده نفسه صلى الله عليه وسلم في طول القيام الى شكوى
حالهما من ضرّ الورم الناشئ عن التعب الشديد بتحدّر الدم والحباسه في شرايين
القدم واسناد الشكوى الى القدمين من قسم المجاز العقلي وفي البيت ايضا من البديع
حسن الاشتقاق وفيه حسن التخلص الى مدح من نعت باكمل الاوصاف عليه افضل
الصلاة والسلام من الله والملائكة والناس اجمعين على سايل الانواع والاصناف وبعد
ان تخلص الى ذلك عطف على قوله احى قوله **وشدّ** اى اوثق وربط **احشاه** جمع حشى
وهي ما اضطمّت عليه الضلوع **من شغب** اى جوع ومن للتعليل اى من اجل شغب **وطوى**
من الطي وهو الانثناء معطوف بالواو على قوله وشد **تحت بجارة** تحت ظرف وهو
نقيض فوق وبجارة مخفوض به **كشحا** الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واتى
به مثنى لعظمها لشانه **مترف الادم** مضاف ومضاف اليه والمترف اسم مفعول من
ترفته النعمة اى اطغته والادم جمع اديم وهو الجلد وفي معنى البيت اشارة الى
بعض صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم وهو ما ثبت انه كان يعصب على بطنه الشريف
الحجر من الاحيان من الجوع وقد اتاه الله عز وجل مفاتيح خزائن الارض فابى ان يقبلها
واختار ربه عندالله عليها كما يذكر في البيت الاتي بعده في قوله عطفا على ما تقدم **وراودته**
اى راودته يقال راوده على كذا اى اراده **الجبال الشمّ** جمع اشمّ وهو الجبل
العالي الراسي **من ذهب** جار ومجرور متعلق بما تقدمه من الموصوف وصفته ومن
للتبعيض والبيان **عن نفسه** اى على نفسه الشريفة وتعلق الجار براودته **فاراها**
في بقاء التعقيب لانه صلى الله عليه وسلم لم يتراخ ولا تامل في امرها بل ابان لها
حقيقة ما عنده من الزهد في الدنيا في اسرع من النفس لانه اظهر خلاف ما ابطن

فانه صلى الله عليه وسلم منزه محاشى عن مثل ذلك وقوله **اياشمم** مضاف ومضاف اليه
والمضاف الذى هو اى صفة لموصوف محذوف تقديره فاراها شما اى شمم
وما زايدة للتاكيد والشمم الاعراض عن الشى من قولهم عرضت عليه كذا فهو مشمم
لا يريده ثم هو يشير الى ما روى انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ان تصير الجبال له
ذهبا تسير معه حيثما سار فابى ذلك وقال لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما
كل ذلك مع عدم رغبته صلى الله عليه وسلم والتفاته الى الدنيا التى طبع الخلق على
حبها والاستكثار منها ولم يزهد فيها احد كزهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وغيرهم فانه صلى الله عليه وسلم زهد فيما حتى يقينه
رمقه وان فقده لم يتطلبه وان وجده آثر به مع الخصاصة وبذلك نال السعادة
دنيا واخرى وكان بالسيادة على الاولين والاخرين اولى واحرى ثم اتى بقوله علما
على ما تقدم **واكدت** اى قويت **زهدا** يعنى زهد النبى صلى الله عليه وسلم وهو خلاف
الرغبة يقال زهد فى الشى وعن الشى **فيها** يعنى الجبال الشم **ضرورة** حاجة وهذه
نهاية فى المبالغة فى الزهد لانه جعل نفس الحاجة الى الشى الذى لا بد منه هو الموجب
للزهد فيه ثم هو يقول جواب سوال مقدر نعم تقوى رغبته عنها مع حاجته اليها
ويتضاعف تركه له عند قدرته عليها اذا اباحت الضرورات لغيره من ذوى الزهادة
المحظورات اذ ليس هو صلى الله عليه وسلم كغيره عند من يدنيه ويرقيه ويسعده ولا يشقيه
ويبيت عنده يطعمه اذا جاع واذا عطش يسقيه من طعام غير طعامكم فاعلموا وتاهبوا
ليس كسرابكم فافهموا ومع ذلك **ان الضرورة** الى كل شى من التعلقات الدنيوية من هذا
النبى الكريم والرسول الجليل العظيم **لا تعدوا** اى لا تتجاوز **على** ما عنده من
العصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ ثم هى يستفهم استفهام انكار على من توصلت به
سفاهة الظنون لجهل هذا المقدار بقوله **وكيف تدعوا** من قولهم دعت الحاجة الى كذا
الكذا استعارة من دعوت فلانا اذا صحت به **الى** طلب **الدنيا الدنية ضرورة**
من يعنى النبى الكريم الذى **لولاه** اى لولا وجوده **لم تخرج** اى لم يخرج الله
عز وجل هذه **الدنيا** باسرها **من** حال **العدم** الى الوجود الذى هو نقيضه وتعلق
الجار والمجرور بتخرج والجملة صلة الموصول وعايده والمعنى ان الله جل جلاله لم يخرج من

اخرج الدنيا من العدم الى الوجود لاجل وجوده الى ان يطلبها او يلتفت اليها وهو
اجل واعظم رتبة عند خالقه عز وجل من ذلك وهو ماخوذ مما ورد عنه عليه
السلام انه قال الدنيا خلقت لاجلي وانتم خلقتم لاجلها وكيف لا وهو نبي الله
ورسوله وحبيبه المصطفى وخليله افضل الانبياء والمرسلين واكمل الاولياء والمتقين
سيد العالمين على الاطلاق المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق المنعوت باحسن الشيم والمآ
الاعراق الشافع المشفع يوم الحشر والتلاق ابو القسم محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان الى هذا الاسم اجماع الامة على نسبه الشريف وحسبه الطاهر
وما سبب كان عليه من فلق الدجى نورا ومن شمس النهار عمودا وبقية النسب على
الاختلاف والاتفاق في صحة الانتظام الى انه يرجع الى ابرهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام
ابن تارخ بن آدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عبير بن شالخ بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام اول بني ادم اعطي النبوة
وخط بالقلم ابن يزد بن مهليل بن قينن بن يانس بن شيث بن ادم عليه وعلى نبينا
محمد وجميع الانبياء والمرسلين افضل الصلاة والسلام سيد اهل الكونين كوني الدنيا
والاخرة وسيد الثقلين الانس والجن وسيد الفريقين الطايفتين الكبيرتين من جنس عرب
بضم العين وتسكين الراء وبفتحهما واحد وهم جيل من الناس وهم اهل الامصار اسم جنس
لا واحد له والاعراب سكان البادية خاصة وليست الاعراب جمعا لعرب كما كان
الانباط جمعا لنبط والعرب المستعربة هم الذين ليسوا بخلص وكذلك المتعربة واول
من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن كلهم والنسبة الى العرب عربي والى الاعراب
اعرابي ومن جنس عجم وهم خلاف العرب الواحد عجمي والعجم بالضم خلاف العرب
وفي البيت من البديع المرصاد وفيه ايضا المبالغة وحسن السبق فالحاصل من ذلك
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق اجمعين ما بين ناطق وصامت صاحب
الخلق العظيم عليه افضل الصلاة والتسليم ذو الايات البينة والمعجزات الظاهرة

وهي كما ورد عنه عليه السلام انه قال انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي احشر الناس وانا العاقب فلا نبي بعدي وفي رواية وانا المقفى
وبني التوبة وبني الرحمة وفي رواية وبني الملحمة وسماه الله عز وجل في كتابه
العزيز بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ورؤفا رحيما ورحمة للعالمين ومحمدا واحمدا وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبدا وعبد الله والنذير المبين ومذكرا وذكره الله
عليه وسلم اسماء كثيرة منها المتوكل والفاتح والخاتم والضحوك والقتال والمبشر والمصطفى
والرسول والنبي الامي والقثم واكثر هذه الاسماء صفات وقد ذكر شرح بعضها وسالم
يذكر فمنه المقفى وهو بمعنى العاقب والملحمة بمعنى الحروب وكذلك الملاحم والضحوك
صفته في التوراة قال ابن فارس انما سمي بذلك لانه كان طيب النفس قلما والقثم
له معنيان احدهما من قثم اي اعطى والاخر من القثم الذي هو الجمع يقال للرجل الجامع للخير
قثوم وقثم والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة قال الشاعر الى الماجد
القرم الجواد المحمد ثم ان المصنف رحمه الله تعالى عطف عطف البيان عاقدا على تفصيل
الخاصر من البنان في قوله نبينا مضاف ومضاف اليه والمضاف عطف بيان محمد
صلى الله عليه وسلم والمضاف اليه ضمير الناس كافة كما جاء عن ربه عز وجل في القرآن الكريم
وقال صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الناس كافة والنبي فعيل بمعنى فاعل منهم ولا همز فيه
وهو ماخوذ من النباء الخبر لانه انباء الله عز وجل يقال نبأ وانبأ ونبأ
قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول نبأ مسيلمة بالهمز غيرانهم تركوا الهمز
في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية فهي النبي الامي العربي الهاشمي
المدني العابد الحامد الراكع الساجد الامر بما امر الله تعالى به الناهي عما نهى الله
عنه الصادق المصدوق فلا تاه العطف ولا النافية المشبهة بليس ولا
احد اسمها والاحد بمعنى الواحد الذي هو اول الاعداد ومراده فلا احد
خلق الله تعالى ابر افعل التفضيل من البر خلاف العقوق وهو خبر لا منه
متعلق بابر والمعنى فلا احد من الناس افضل في بر منه فان قلت لا ضديل ونعم بر يقول
له في منع ارد لطريق حق قصدا للبر من غير غش ولا عقوق ولا احد ابر منه في قوله
نعم بمعنى الوعد والتصديق لجميع من يجيبه الى ما سأله على اختلاف المقاصد في الحق

من غير دفع ولا منع وحكى الكسائى فى نعم كسر العين ووجه المناسبة بين صدر البيت
وعجزه ان من عادة ذوى الامر والنهى التحامى عن الناس والغلظة على اختلاف
مراتبهم ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه فى الحق واغلاظه فيه فهو الطف
الناس واليهم جانبا فى معاملتهم بالبر والشفقة واللين فلا يوجد منه اغلاظ قط
فى قول لا عند المنع كما تقدم ويتلطف الى الغاية لمن يَعِدُه او يصدقه او يُجيبه
من سؤاله بأمر بقول نعم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقوله ادبنى ربى فاحسن تاديبى صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دايمين الى يوم
الدين ثم ان المصنف رحمه الله تعالى عرف المسند اليه بالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن
السامع ولتخصيصه بالمسند فى قوله هو اى لا غيره الحبيب فعيل بمعنى مفعول اى المحبوب
عرفه بالموصولية لزيادة التقرير فقال الذى ترجى اى تؤمل شفاعته والشفاعة
معروفة وهو صلى الله عليه وسلم مخصوص بها وضاجها من بين ساير الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين وهم فيها تبع له والحديث فى قصة الشفاعة مشهور وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا اول شافع واول مشفع لكل هول اى خوف وفزع معناه تؤمل شفاعته للامن من
كل هول من الاهوال اى اهوال يوم القيمة مقتحم مجيء بالذهول من شدة الخوف
مشتق الى الاقتحام فيه وهو رمى الانسان نفسه فى الامر من غير روية امننا الله عز وجل
بكرمه من خوف تلك الاهوال وبلغنا من النجاة منها بشفاعة سيدنا محمد غاية الامال
وهو افضل نبى قربه الله وادناه واكمل رسول دعا الى الله يقال دعوته الى كذا
اى صحت به للاتيان اليه ومراده دعاء الناس الى طاعة الله واجتناب معاصيه
واتباع سبل مرضاته قال الله عز من قايل ادع الى سبيل ربك فهو رسول الله الى ساير
عباده الرابح من دخل الى طاعته الخاسر من خرج فى عناد فالمستمسكون اى المعتصمون
به فيما دعاهم اليه من ذلك مستمسكون بحبل اى معتصمون بحبل اى وثيق متصل
بمن اتصل به صلى الله عليه وسلم من عرى الايمان الوثيقة غير منفصم اى غير منقطع
بدوى الطغيان على مدى الازمان والفصم بالفاء كسر الشى من غير ان يبين فيه
بخلاف القصم بالقاف قال الله تعالى لا انفصام لها وفى البيت من البديع التكرير
وفيه ايضا التجريد فى قوله مستمسكون بحبل اى كالحبل فانتزع من المشبه نفس المشبه

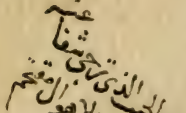
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

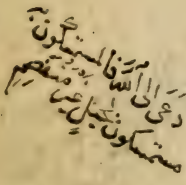
دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

به فقال بجل كقولهم لئن سالت فلانا لتسئلن به البحر اى كالبحر ثم هو يقول من
اجل انه بهذه المثابة مع اشتماله على الصفات الحسنة والذات الكريمة الشاسعة
التى هى لجميع الخلق مقصد ومثابة فقد فاق اى علا بالشرف النبيين تحكم وقد
تقدم الكلام على انزجع نبئ بالهمز وبالتضعيف ويجمع ايضا على انباء قال الشاعر
• يا خاتم النباء انك مرسل • بالخير كل هدى السبيل هداكا •
ويجمع على انبياء وبين النبى والرسول عموم وخصوص مطلق فان كل رسول نبى
من غير عكس فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين على الاطلاق والتعميم
وصاحب التخصيص من فضل ربه العزيز العليم فلذلك فضله عليهم فى تصوير خلق
حسن وفى خلق اى خلق عظيم وهو البهجة وفيه سكون اللام وضمها ثم عطف جملة فعلية
مصدرة بالجازم على مثلها بالواو وجزما تبما نسبه اليه من الحلم والكرم على من ذكر من النبيين
ولم يدانوه اى يقاربوه فى صفة حلم وهو الاناءة ولا فى صفة كرم وهو فيض
الوجود وشرف الاصل وجود النفس كما ان اللوم دناءة الاصل وشح النفس وفى البيت
من اقسام البديع الجناس المحرف بين خلق وخلق ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر كل
التى هى للاحاطة والشمول على سبيل الافراد اى يتناول كل فرد فرد من جنس المذكور
قابلا وكلهم اى النبيون على اجناسهم وانواعهم ملتمس طالبا واتى به بصيغة الافتعال
على اعتبار لفظ كل من سيدنا محمد رسول الله ونبيه وحبيبه ونجيه عليه افضل
الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالى والايام وتوالت الشهور والاعوام واتى به مظهرا
اظهارا لتعظيمه وللتبرك بذكره والتلذذ به ولفايدة اخرى وهى تكرار الصلاة
عليه عند سماع ذكره عليه افضل الصلاة والسلام مع جلالة قدرهم يطلبون على قدر
كفايتهم من سايرالطلبات ونسبة قدر كل منهم مع ذلك الى قدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنسبة قدر الغرف من البحر والمص من المطر العام ويظهر ذلك لمن يتامله
فى قوله ملتمس غرفا وهو ما يغرف باليد من اليم وهو البحر وروى فى بعض النسخ
البحر ثم عطف قوله او رشفا على قوله ملتمس غرفا والرشف المص من الديم جمع
ديمة وهى المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق اقله ثلث النهار او ثلث الليل وفى
البيت معنى اخر من البديع وهو اللف والنشر المرتب على قوله فى البيت السابق ولم
يدانوه

وواقفون لديه عند حدهم الحكم
من نقطة العلم او من شكله

نا نوه وعلم ولاكمر اى نسبة حلمهم الى حلمه كنسبة الغرفة من البحر و نسبة كرمهم الى كرمه
كنسبة الرشف من المطر الكثير الدايم ثم عطف على الجملة الاسمية من قوله وواقفون مجموعا
با نوا و النون على المعنى فى قوله وكلهم حيث اراد به النبيين على قوله ملتمس وهو مردود
الى اللفظ ومعنى واقفون من الوقوف الذى هو الامساك من الشئ لديه الغة لدى
فى لدن ومعنى لدن الموضع الذى هو الغاية وهو ظرف غير متمكن بمنزلة عند وفى عند
ثلاث لغات وهى تثليث فايه بالحركات الثلاث وهى ظرف فى المكان والزمان يقول
عند الليل و عند الحايط ومعناها حضور الشئ ودنوه والمراد انهم واقفون عند
حدهم اى منتهاهم لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من معناها هنا ابتداء الغاية
اى من ابتداء ما اوقفهم عند حده من نقطة العلم وهى واحدة نقط الكتاب وجمع
على نقاط مثل برمة وبرام او عاطف الجار والمجرور والمضاف من قوله من شكلة الحكم
وهى واحدة شكلات الكتاب قال الجوهرى نقلت من كتاب من غير سماع شكلت الكتاب اى
قيدته بالاعراب ويقال ايضا اشكلت الكتاب بالالف كما نكرازلت عنه الاشكال والالتباس
وحكمة جمع حكمة من العلم على قوله من نقطة العلم والمعنى ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين واقفون عند حدهم الذى حده الله عز وجل لهم من اعلامهم بتفضيل نبيه سيدنا
محمد صلواته وسلامه عليه وتقديمه عليهم من اظهار نقطة كتابه فى غامض علمه ووضعه
فى اللوح المحفوظ ومن شكله فيه بمقتضى حكمته البالغة فلا يتعدون ذلك ولا يتجاوزونه
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم كنت وادم بين الماء والطين وفى البيت من البديع
مراعات النظر فى جمع النقط وما ناسبه من الشكل ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول
مخاطبه فان كنت لم تقنع بما ذكرته لك من الصفات وتروم تحقيق ما اشتمل عليه من
شرف المعنى وكرم الذات فهو النبى الاكمل والرسول الافضل الذى تم اى كمل
معناه مأخوذ من معنى الكلام وهو ما يدل عليه اللفظ اى الذى كملت صفاته المعنوية
كالعلم والحلم والشكر والصبر والكرم والشجاعة والوفا وما اشبه ذلك وتمت صورته
اى هيئته الحسنة الجميلة وتقدير الكلام اكمله الله جل جلاله صورة ومعنى ثم اصطفاه
اى اختصه من بين جميع الخلق وميزه عليهم حبيبا اى محبوبا له بارئ فاعل موخوذ
عن مفعوله وهو اسم فاعل من براء بمعنى خلق اى خالق النسم جمع نسمة وهى النفس

والانسان ثم قال وهو صلى الله عليه وسلم **منزه** اى مباعد **عن** مشاركة **شريك** من الخلق
اجمعين **في جميل محاسنه** قال ابن فارس هى ضدّ المساوى وقال بعضهم هو جمع لا واحد
له من لفظه وقال الجوهرى الحسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كأنه جمع
محسن **نجوم الحسن** من باب استعارة الجوهر للحسن الكامن **فيه** صلى الله عليه وسلم
الذى تفرد به فهو **غير منقسم** بينه وبين غيره بل خاص به موقوف عليه ومختص
له ومنسوب اليه فهو مثل بلا مثل افضل من جاء بجميل وصفه الذى لا يكيف
لا ينزه عن المشابهة والمشاركة والمماثلة فى ذاته الحسنة وهيئته المباركة وقد
اكمل الله تعالى له هيئة وشكلا واجمل منه لفظا ومعنى وقولا وفعلا فمن كمال خلقه
صلى الله عليه وسلم انه كان معتدلا لا بالطويل ولا بالقصير غير عبل غليظ ولا خفيف
هصير غضابين غضنين له لونان زهر بين لونين ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
المطبق رجل الشعر تلا لا وجهه كالقمر ليلة البدر فى عينيه دعج وفى حاجبيه زج
ملح الخلية واسع الجبين اقنى العرنين له نور يعلوه على البعد والاكم يرى من
يتامله كالشمم سهل الخدين اهيب ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان عذب اللسان
كان عنقه جيد دميه وفى صفاء الفضة بياض الطلية بعيد ما بين المنكبين
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سواء الصدر والبطن
انور المتجرد لين المتن دقيق المسربة من لبته الى سرته شعر يجرى كالقضيب ليس
فى بطنه ولا صدره شعر غيره خصيب فى لفظه رفق ومهل وفى صوته صهل وروى
صحل لم تعبه بجلة ولم تزر به صعلة وكان وسيما قسيما ضحوكا بسيما ان صمت
تعليه الوقار والبهاء وان تكلم علاه النور والضياء اجمل الناس وابهاهم من بعيد
واحلاهم واحسنهم من قريب اذهن فى الجمال فريد حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن عند النظر يقول فاعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حلة حمراء لم ار شيا قط احسن منه ثم يقول
عمر رضى الله عنه وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك
غيره وفيه يقول عمه ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ربيع اليتامى عصمة للارامل ۞
يطيف به الهلال من ال هاشم ۞ فهم عنده فى نعمة وفضائل ۞
وميزان عدل لا يخس شعيرة ۞ ووزان عدل وزنه غير مايل ۞

واما صفاته المعنوية فمنها ما روى ان عايشة رضى الله عنها سئلت عن خلقه فقالت كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها الا ان تنتهك حرمات الله منتقما واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واجراهم صدرا قال على رضى الله عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس واجودهم ما سئل شيا قط فقال لا وكان صلى الله عليه وسلم لا يبيت فى بيته دينارا ولا درهما واذا خزنه لنفسه شيا وكان صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة بذمة واليهم عريكة واكرمهم عشيرة محمودا محشودا لا عابسا ولا مفندا فخما مفخما وكان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واكرمهم تواضعا واشدهم حياء من العذراء فى خدرها يجيب من دعاه ويرعى من استرعاه وكان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس فيما يروى يصغى لاناء الهرة فلا يرفعه حتى تروى ويسمع بكاء الصغير وهو مع امه فى الصلاة فيخفف من صلاته رحمة لها واناه وكان صلى الله عليه وسلم اعف الناس لم تمس يده يد امراة لا تملك لها رقا ونكاحا او تكون ذا رحم محرم تقى وصلاحا وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه ما روى ما د رحله قط بينهم من اثوابه ويوسع عليهم اذا ضاق المكان فلم تكن ركبتاه على ركبة جليسه يقدمان من راه بديهة هابه ومن خالطه احبه ومدح فى محبته اهله واترابه وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه ويسال عنهم ويباسطهم فى منازلهم ويستكثر منهم ولا يطوى عن احد بشره ومن اعتدر اليه قبل عذره وركب الحمار واردف وخدم من خدمه وزاد وانصف وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس ولا يقابل احدا بما يكره ولا يعبس ولا ضرب احدا قط الا فى جهاد ويصل ذا رحمه من غير ان يوثره على من هو افضل منه من العباد ولا يجزى السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ويضاعف الحسنة ويجود ويسمح ولا يعد فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لعظم امره ويعظم النعمة وان قلت ويحقر المجازق وبالغ

في اكرام الضيوف والزوّاد وكان صلى الله عليه وسلم كثير التبسم متواصل الاحزان دايم البشر
ملازم الفكر على مدى الازمان وكان صلى الله عليه وسلم يسمع لجوفه اذيز كازيز الرجل
من البكاء وهو في الصلاة وتنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا لوحي الله ويحرس
لسانه عن الكلام من غير حاجة بلا تكثير ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير
ويسلك مع الناس في المباحات كل المسالك ويتمثل من الشعر بقول الشاعر
ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد وبغير ذلك وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاما قط ولا اكل
متكيئا ولا على خوان وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكافي عليها كل انسان
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم
يشبع من خبز الشعير وكان صلى الله عليه وسلم يتقوت من التمر والماء بالشيء اليسير
بالبرود وانتعل بالمخصوف وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويمزح في
اقسام الكلام ولا يتكلم الا صدقا على انّ وصف ذاته اللطيفة ومعانيه الجميلة
لا تحصر ولا تحصى ولا تعد ولا تستقصى وهل يعدّ قطر السحاب او يحصى رمل الفقار
بالحساب كلا ولو جعل البحر مدادا والشجر اقلاما لما انتهى وصف من قرن الله عز وجل
اسمه باسمه وجعل ذكره من نوره اجلالا واعظاما ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول
فان شئت ان تقضي عمرك وياهنيا لك في بث ما تصل اليه مرادا مدح صفاته
لتفوز من خيري الدنيا والاخرة بجزيل الفضيلة وبهيات لذلك وتوثق بصدق اعتقاده
واقوالك دع اي اترك الدخول فيما لا حاجة اليه ولا سبيل لمن يسلكه ويعول في قصده
عليه من دعوى مثل ما ادّعته الطايفة الملاعين الضالون النصارى امة عيسى عليه السلام
قيل سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل نسبة الى قرية تسمى نصران وقيل الناصرة
قرية المسيح عليه السلام اي ما ادعوه في حق نبيهم المرسل اليهم عيسى بن مريم صلاة الله
عليه وسلامه من قولهم انه ابن الله تعالى عن الصاحبة والاولاد وادعاء الالهية فيه
ومثل ذلك وشبهه وعرج عنه واحكم من قولهم حكم له وحكم عليه اي واحكم
لنفسك وعليها بما جار ومجرور متعلق باحكم وما موصولة او مصدرية يعني بارادتك
والاولى ان تكون موصولة اي احكم بالذي شئت اي اردت مدحا تمييز محول اي
بمدح ما شئت او بما شاء مدحك من سايرانواع المدح الجميلة على اختلافها وتفرق

شعور

شعوب طرقها وأتلافها **فيه** اى فى سيدنا محمد النبى الكريم صاحب الخلق العظيم
عليه افضل الصلاة والتسليم **واحتكم** فى مدحك اياه من قولهم جعلت اليه الحكم
فاحتكم فكانه يقول تصرف كيف اردت فى مدحه صلى الله عليه وسلم تجد
مجالك اوسع مجال ولنفسك غاية القصد ونهاية الامال وفى البيت من البديع
الجناس المشبه بالمشتق فى قوله دع وادعته والجناس المشتق فى قوله واحكم
واحتكم لسوق جملة فعلية على سابقتها بالواو قايلا **وانسب** اى عزه **الى ذاته**
اى حقيقته الطيبة الاعراق الحسنة الخلق والاخلاق العزيزة الكرام المنيعة
الطرف **ما شئت من** فضل **ومن شرف** ومن علو فهو اهل لذلك وزياده وجدير
بالوقوف وان خرق العاده **وانسب الى قدره** اى مبلغه وعظمته الطاهرة
الاصل والشيم الظاهرة الاوصاف والسيم **ما شئت من عظم** اى كبر وارتفاع
وفى البيت مكررة وهى تفسيرية وفيه من البديع التكرير فى قوله ما شئت
والموازنة وهى التساوى فى الوزن دون التقفيه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
لما اثبت هذا المقول فى حق من تاهت فى وصفه الفكر وحارت فى نعته العقول
اخذ فى تعليل ذلك وسلك فى اتصال سببه احسن المسالك قايلا **فان فضل**
اى كما ان سيدنا **رسول الله** صلى الله عليه وسلم اذ باسم الشريف مظهرا من
الله اضار تعظيما لشانه العلى المقدار وتبركا بذكره وتحليا واستلذاذا به
وتمليا اذ **ليس** لفضله صلى الله عليه وسلم **حد** اى منتهى يتوصل امال الطالبين
اليه **فيعرب** اى يبين **عنه** اى عن ذلك الفضل والعظم انسان **ناطق** من سايير
خلق الله تعالى **بفم** اى بلسان فصيح فى فم ليس لفضله صلى الله عليه وسلم حد
ولا نهاية ولا امد ولا غاية لتمكن منه ناطق بلسان او يقدر عليه كاتب ببنان
ومع هذا كله فانه صلى الله عليه وسلم من عظمه وفضله **لو ناسبت** اى شابهت
قدره عليه الصلاة والسلام العظيم الذات **اياته** اى علامات البينات الظاهرات
المعجزات كانشقاق القمر ليلة الاسراء وهزم الجيش يوم حنين وآية الغار
وادرار ضرع عناق ام معبد وابراء عين على رضى الله عنه لساعتها وهوارمد
وسلام الحجر والشجر حيث اقبل وادبر وكلام البعير وحنين الجذع حين اتخذ

المنبر وذهاب الظبية لاولادها وعودها اليه وردّ عين قتادة بعد ندورها فكانت
احسن عينيه وسقوط الاصنام من الكعبة باشارته وشهادة الذيب والضبّ
بنبوّته ورسالته ونبع الماء من بين اصابعه الطاهرة الى غير ذلك من المعجزات
الباهرة والبراهين الظاهرة **عظما** اى كبرا وفى الكلام تقديم وتاخير مع
التبيين المحوّل عن الفاعل اى لوناسبت عظم الايات مقداره او شابهه ضياء
وانارة **احى اسمه** الشريف البادى الشرف والكرم **حين يدعى** به على البعد
والامم **دارس** مفعول احى اى احى اسمه الشريف دارس **الرمم** جمع رمة وهى
العظام البالية وفى معنى البيت اشارة الى تفضيل سيدنا محمد على عيسى عليهما الصلاة
والسلام مستخرج من جواب سؤال مقدر كانه قايلا قال له انت تعظم سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقد اوتى عيسى عليه السلام ما اوتيه من الايات وهى احياء الموتى
باذن الله فاجابه بقوله لوناسبت اى لوناسبت ايات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قدرة
الجليل فى عظمها لاحى اسمه الشريف دارس الرمم حين يدعى بذلك الاسم مجرّد الذكر
اى اذا ذكر اسمه على الميت احياه باذن الله تعالى وناهيك بهذا عظما وكانيك
به فضلا وكرما فسبحان من فضله على جميع خلقه واكمل له حسن خلقه وخلقه
فمن معانى لطفه وحسن ادبه وما وصله الله عزوجل من اسباب العلم اللدنى بسببه
انه صلى الله عليه وسلم **لم يمتحنا** اى لم يختبرنا **بما** اى الذى او بشئ **يعيى** اى لم تهتد لوجهه
وتضل **العقول به** اى بسببه بل عاملنا بما بعثه الله عزوجل به من الحنيفية السمحة
واجزل علينا من كل منة ومنحة ولم يفعل ذلك الا **حرصا** وهو الخشع اى لاجل الحرص
علينا والرافة بنا والاحسان الينا **فلم نرتب** اى لم نشك بسبب ذلك الحرص المشتمل
والجود المنبعم **ولم نهم** اى نغلط من وهم فى الحساب بالكسر او من وهم بالفتح اذا
ذهب وهمه الى الشئ وهو يريد غيره فالحاصل انه يقول لم نشك ولم نغلط ولا
ذهب وهمنا الى شئ غير ذلك السهل السمح الذى القاه الينا صلى الله عليه وسلم فان
قيل ما وجه المناسبة بين معنى هذا البيت ومعنى سابقه اجيب بانه لما قرر فى البيت
السابق انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء واكرمهم على الله عزوجل وان من بعض
معجزاته لو ذكر اسمه على الميت لاحياه فهو يقول فى هذا فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه

كذلك وانه قادر على الاتيان بكل معجزة خارقة باذن الله لكنه لم يتحنا بشئ منها
ليلا تضل عقولنا بها ولم تهتد لوجهها رحمة لنا وشفقة علينا ثم ان المولف
رحمه الله تعالى يقول ومن هذه الذات الشريفة ذاته وهذه الصفات اللطيفة
صفاته فقد اعمى اى اضل الاورى وهم الخلق اى اضلهم فهم اى ان يفهموا او يعلموا
معناه اى ما احتوت عليه صفته الحسنة الجميلة واشتملت به ذاته الكريمة
الجليلة مما لا يصل اليه علم عالم ولا يدركه فهم ناثر ولا ناظم فهو الجوهر الفرد الذى ليس
لوصفه نهاية ولا حد السهل الممتنع الذى حير الناظر والمستمع فليس يرى
اى ينظر من رؤية العين مبنى للمالم يسم فاعله اى ليس يرى فى حالتى او مع حالتى
القرب والبعد فيه اى فى فهم معناه غير انسان منفحم قد اسكت من قولهم
الحصة فانفحم اى اسكته فى خصومة وغيرها بالفاء والحاء المهملة يعنى سواء هو
فى حالتى القرب والبعاد من عدم الوصول الى فهم معنى خير من ابداء الخير واعاد وانله
الوصول وكيف به الى التناول والحصول وهو كالشمس ذات الضياء والشعاع فى حالة
الشروق وغاية الارتفاع فانها وان كانت منيرة كبيرة فهى نظر للعينين من كل راء
من اى عن نظر بعد فى حال النظر اليها صغيرة فى الحجم بالنسبة الى الرائى من بعد وكل
الطرف وهو العين اى تعيبه وتذهب بحدة بصره اذا قابلها وقرب نظره اليها
لملازمة التحريف من امم اعنى نظر قرب ومقابلة وانظر الى ملاحة هذا البيت وحسن
مراعاة الناظم الطرفين فيه فلو سمعه ابن المعتز لراح معتزا به كما بيه فانه لما كان يتغنى
معانى سيد الكونين ومن انشق له القمر ورجعت لاجله الشمس يوم حنين عالية عن الادناس
مع انتشار النور وسواء فى هى العزة على كل فهم فى القرب والبعد مع المشاهدة والحضور
وكانت الشمس مضاهية لها فى حالتى البعد والامم حسن تشبيهها وقياسها بمعانى اكرم
الخلق واشرف الامم وفى البيت والذى قبله من البديع التضاد فى قوله القرب والبعد
والامم الذى هو بمعنى القرب ثم ان المصر رحمه الله تعالى اخذ يستفهم استفهام انكار
على من يتطرق الى ذكر ذلك او يلجئ نفسه الى الدخول منه فى اصعب المسالك مخالفا
كلامه بواو العطف مبعدا ثم ادراك حقيقة المنزهة عن القطف قايلا عودا على
بدء من معنى البيتين السابقين فى اثبات عدم العلم بمعنى ذاته الشريفة بالقلب العين

اعمى الورى فهم معناه فليس يرى
القرب والبعد فيه غير انسان منفحم

كالشمس نظر للعينين من بعد
صغيرة وكل الطرف من امم

وكيف يدرك اى يحيط علما **فى** هذه الدار **الدنيا** الدنية التى ما خلقت الا لاجل
وهو صلى الله عليه وسلم ما خلق لا للاخرة قال الله تعالى والاخرة خير لك من الاولى
وتركها ولم يرضها ولم يركن اليها واختار ما عند الله مما وعده به فى قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى ولذلك وصفه الله سبحانه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
لامتثاله تاديبه وقالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران يعنى ما فيه من
الاحكام ومكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وخلقا ومن هو بهذه الخلقة التى هى بكل عظيمة
خليقه وهذه الصفة المحتوية على جميع المعانى الدقيقة كيف يدرك احد من اهل
هذه الدنيا له معنى حقيقة نعم ليس يدرك احد **حقيقته** وهى خلاف المجاز
اى امره على ما هو عليه كما صوره الله عز وجل فاحسن صورته ومثل هذا المهيع لا يتهدى
اليه من عنده يقظة وبناهة ولا من له بين ذوى المعرفة مكانة وعندهم وجاهة
لاسيما **قوم** من اهل هذه الدنيا لم يتبعوا طريقة القوم واشتغلوا بملاذها الملهية
فغلبهم النوم فهم **نيام** ارتدهم الحرمان بما استحوذ عليهم من رطوبات الشراب والطعام
فادى بهم ذلك لما كثر وعظم الى ان **تسلوا عنه** صلى الله عليه وسلم فى النوم **بالحلم**
يريد انه لما لم يتات لهم شئ من العمل على ادراك حقيقته فى اليقظة وعجزوا عن ذلك
تسلوا عنه بما يرونه فى نومهم مما لعله يكون سببا للتوصل الى العلم به بل الذى كان
يتعين عليهم اذ يتركوا الدنيا وما فيها رغبة فيما يقصدونه من ذلك وهيهات وفى البيت
تقديم وتاخير وهو تاخير الفاعل الذى هو قوم عن مفعوله الذى هو حقيقته وفيه
الدنيا قيل سميت بذلك لدنوها وفيه قوم قال الجوهرى القوم الرجال دون النساء
لا واحد له من لفظه واستشهد عليه بقول زهير

ه وما ادرى وسوف اخال ادرى ه اقوم آل حصن ام نساء ه

وبقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء قال وربما دخل النساء فيه على سبيل
التبعية لان قوم كل نبى نساء ورجال والقوم يذكر ويؤنث وكذا سائر اسماء الجموع التى
لا واحد لها من لفظها وفيه قوله تسلوا وهو موضعه رفع على انه صفة ثانية لقوم والتسلى من
قولهم سلا فى فلان واسلا فى من همى اى كشفه عنى ثم ان المصنف رحمه الله يقول فان كنت يا من

يتوقع معرفة حقيقة هذه الذات الزكية المشتملة على احسن الصفات الذاتية والمعنوية
تعلم ما اخفى منها وما اظهر وما انطوى من نشرها الفايح وما انتشر **فبلغ العلم فيه انه**
بشر اى نهاية ما يصل اليه العرفان من كل عالم لذى الايضاح والتبيان فى هذا النبى
الرسول الذى ابلغه الله من الكمال غاية القصد ونهاية السول انه بشر واحد
يعد بالناس اجمعين فى كثرهم وقلهم وحامل عبء اثقالهم يوم بعثهم الاكبر وكلهم
وانه صلى الله عليه وسلم **خير خلق الله كلهم** والبشر والخلق مترادفان ويطلق البشر على
الواحد فما فوقه ومنه قوله تعالى ما هذا بشرا وقوله تعالى هل انتم الا بشر مثلنا ومعنى
البيت مبنى على قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم ان الناظم استانف كلامه بواو العطف
عايدا الى تاكيد ما سبق من جميل النعت والوصف من تعظيم سيد الاخرين والاولين
وتفضيله على سايرالانبياء والمرسلين فى قوله **وكل** الذى هو اسم للاحاطة والشمول
لفظه واحد ومعناه جمع تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى
وهو معرفة ولم يجى عن العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيه معنى الاضافة سواء
اضفت اولم تضف وكذلك بعض واذا دخلت كل على الموصف اوجبت عموم اجزايه
واذ دخلت على المنكر اوجبت عموم افراده **اى** مخفوض بكل وهو جمع اية وهى العلامة
ويجمع على اياى وايات واية القوم جماعتهم ومنه الاية من كتاب الله اى جماعة
حروف **اتى** اى جاء **الرسل** بسكون السين وضمها جمع رسول **الكرام** جمع كريم وهو نقيض
اللئيم ويجمع على كرماء ايضا **بها** جار ومجرور متعلق بقوله اتى فهو بقوله وكل فرد فرد
من المعجزات التى جاء الرسل الكرام بها من ادم الى عيسى عليهم السلام تدل على بعثهم
ورسالتهم وكرامتهم على الله عزوجل وتفضيلهم على من سواهم من الخلق اجمعين سوى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **فانما** الفاء رابطة للجواب كما هى فى قوله تعالى وان
يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير فانها ليست صالحة للشرط وانما للحصر **اتصلت**
يعنى تلك المعجزات **بهم** اى بالرسل المذكورين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **من نوره**
اى نور سيد الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين فان نوره صلى الله عليه وسلم
كان مخلوقا قبل ادم عليه السلام وتنقل فى الاصلاب الكريمة كما ورد فى الخبر الصحيح
فاتصل بكل رسول من صلب ابيه ومن ذلك النور اتصلت بهم المعجزات وظهرت

لهم لما يأتي البينات ومع حسن هذا الوصف العزيز وجميل هذا النعت والتميز فانه
صلى الله عليه وسلم وشرف قدره العالي وعظم شمس فضل سطع في الآفاق نورها
وجلا ظلام الكفر بضيائه الايمان ظهورها هم الرسل الكرام لا غيرهم كواكبها يعني كواكب
تلك الشمس المستعارة له صلى الله عليه وسلم وروي كواكبه يعود الضمير اليه صلى الله
عليه وسلم او الى الفضل فكانه يقول ان نسبة نور الرسل اليه كما ان نور متصل
بهم منه صلى الله عليه وسلم كنسبتي نور الكواكب الى الشمس في القياس يظهرن يعني الكواكب
حال كونهن ولكونهن لغتان انوارها اي انوار الشمس للناس الناظرين اليها على البعد والهم
في اي في طلوعهن في الحنادس المدلهمة الظلم يعني بذلك الليل لان الكواكب مظهر
فيه يقول ان نوره العظيم مثل نور الشمس حيث تطفئ نور الكواكب عند ظهور ضيائها
ومن روى يظهرن على ان الكواكب فاعلة الاظهار فهو ان يقال ان الكواكب يظهرن
انوار الشمس اذا ظهرن في الظلم لان نور الشمس اعظم لا يظهر الكواكب معه اذا ظهر حتى
انه لو لم تطلع الشمس في النهار ظهرت الكواكب فكانهن السبب في معرفة عظم نور الشمس
ثم ان المصنف رحمه الله لما بلغ مما قصد من ذلك اربا اخذ في مدح من هذه الصفات صفاته
متعجبا قائلا اكرم بخلق اي ما اكرم خلق نبي اي نبي عظيم عليه افضل الصلاة والسلام
وقد تقدم ان الكرم شرف الاصل وجود النفس وان الخلق هو التقدير الذي قدر
عز وجل الانسان عليه وتقدم الكلام على النبي ايضا وقوله زانه من الزين الذي هو نقيض
الشين خلق اي خلق عظيم بسكون اللام وضمها وهو السجية وموضع الفعل والفاعل
والمفعول خبر على الصفة لنبي باحسن جار ومجرور متعلق بنبي مشتمل صفة من
قولهم اشتمل بالكساء وغيره اذا تغطى به والتحف بالبشر وهو طلاقة الوجه متسم
صفة من قولهم اتسم الرجل اذا جعل لنفسه سمة يعرف بها وفي البيت من البديع
الجناس المحرف بين خلق وخلق وفيه ايضا السجع المسمى بالتشطير في قوله باحسن
مشتمل بالبشر متسم ثم هو يقول كلاما يشهد به المعقول والمنقول في تشبيه هذا
النبي الجليل الذي ليس لنعته وصفه شبيه ولا مثيل انه في لطف ذاته ومعناه ولغوثه
بشرته وبهجة سناه وطيب عرفه لمن تعرف واعترف كالزهر الجني في ترف والترف النعومة
والغضاضة والطافة قال انس رضي الله عنه ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف

لرسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت اطيب من رائحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم **والبدر** عطف على قوله كالزهر اى وكالبدر العالى المحل **فى شرف** ورفعة
قال انس رضى الله عنه كان ابو بكر رضى الله عنه اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول
ه امين مصطفى بالخير يدعو ه كضوء البدر زايله الظلام ه
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان عمر رضى الله عنه ينشد قول زهير بن سلمى
ه لو كنت من شئ سوى بشر ه كنت المضئ لليلة البدر ه
والبحر اى وكالبحر الزاخر **فى كرم** وجود وسخاء صلوات الله وسلامه عليه قال على
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسخى الناس واجودهم ما سئل شيأ قط
فقال لا واجود ما كان فى شهر رمضان وكان لا يبيت فى بيته دينار ولا درهم فان فضل
ولم يجد من يعطيه لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من هو محتاج اليه وكان لا يدخر
لنفسه شيأ **والدهر** اى وكالدهر **فى** شدة **عزم** ملازم وقوة **فى علو همم** قالت عايشة
رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اسمح
الناس واجرأهم صدرا وقال على رضى الله عنه كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى البيت **الزهر** بفتح الهاء وسكونها وهو اسم جنس لزهرة وفيه
من البديع السجع المسمى بالتشطير وهو ان يجعل كل سجعة من شطرى البيت مخالفة
لاختها كما فى قول ابى تمام ه تدبير معتصم بالله منتقم ه لله مرتقب فى الله مرتغب ه
ثم استطرد المصنف ما اخذ فيه من ذكر كمال الوصف وحسن التشبيه فى صاحب الاوصاف
الكامله فى حالتى الانفراد والمجامله فقال **كانه** عليه الصلاة والسلام **وهو فرد**
لا نظير له فى الانام **من جلالته** اى بسبب جلالته الباهرة وعظمته فى الاعين الناظره
فى عسكر اى مع جيش عرمرم وحفل بكرامته مكرم **حين تلقاه** اى فى وقت
تواجهه يا ناظر وترى شخصه الذى يسر الخاطر ويقر الناظر **وفى حشم** جملة اسمية
معطوفة على سابقتها بالواو والحشم الخدم وفى البيت تقديم وتاخير وترتيبه كان
النبى صلى الله عليه وسلم وقت تلقاه يا مخاطب فى حال كونه منفردا ليس معه احد يخيل
لك ان معه جيشا كثيرا وخدما عظيما بسبب جلالته وعظمته ومهابته التى هو مشتمل
بها فيرى عليه من ذلك ما يرى اذ لو كان معه اوليك لان رؤية الانسان وحوله

كانه وهو فى من جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

للحشم والخدم اعظم له فى النفوس واوقع من رويته وحده ويحتمل ان يكون المعنى كانه فى عسكر وحشم من جلالته على سبيل استعارة العسكر والخدم للجلالة ثم استرسل المصنف رحمه الله تعالى فيما هو فيه من التشبيه الحسن المشتمل على جميل التاليف من فصاحة اللسن قايلا **كانما اللولو** جمع لؤلؤة وهى الدرة **المكنون** اى المستور المصون **فى صدف** اسم جنس جمعى لصدفة وهى غشاء الدرة معروف وتعلق الجار والمجرور بقوله المكنون او يكون متعلقا بالجار بعده يعنى ان الصدف بما فيه من الدر متلون من معدن منطقه ومبتسمه صلى الله عليه وسلم فهو يقول ما معناه كان الدر المصون المتلون من صافى قطر الغمام فى قعر البحر الشطون قبل ان يتصل به نظر ولمس او يطلع عليه نور قمر او ضياء شمس مستخرج فى الازل والقدم **من معدن منطق منه ومبتسم** والمعدن بكسر الدال محل الاقامة ومزلة كل شى معدن والمنطق محل النطق والمبتسم والمبسم الثغر والمراد من هذا التشبيه التشكيك والظن يعنى ان من راى ثغره افصح من نطق بالضاد واملح من ابدا الكلام واعاد فى حال جوهرية ثغره وصفايه وحسن نظام كلامه وبهايه ظن ان الدر خلق من ذلك المعدن الرزين على انه اعلى واجل من الدر عند القياس والتمييز ولقد استقام لفظ الناظم فى المبالغة بهذا التشبيه المقلوب فتشققت بدرره المسامع واستنارت بلالاء لاليه القلوب ومن هذا النوع قول محمد ابن وهب

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

ثم ان المصنف يقول لين كان كان الحسن المعنى والذات الذى طاب فى الحوض والممات كما روى عن على رضى الله عنه انه قال عند غسله صلى الله عليه وسلم بابى وامى طبت حيا وميتا فذفاق ثغره وهو اعظم مكنون الدر فى حياته وبعد مماته **لاطيب** من سايير انواع الرياحين **يعدل** اى بما تل **ترياض اعظمه** المشرفة وانا اغبط كل دان اليه وكل مستلم بقولى على سبيل الدعاء **طوبى لمنتشق منه وملتثم** اى خير شامل لكل شام عرف ذلك التربة الطيب وكل مقبل قال الجوهرى رحمه الله فى صحاحه وطوبى فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها وتقول طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك باليا وطوبى اسم شجرة فى الجنة ومن فى قوله لمنتشق منه زايدة مؤكدة والمعنى من قوله

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ٭ فطاب من طيبهن القاع والاكم ٭
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ٭ فيه العفاف وفيه الجود والكرم ٭
وقد وقع الاجماع على ان البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض
بعد الاختلاف في مكة والمدينة ومن الغريب ما نقله الازرقي ان التربة التي دفن
فيها صلى الله عليه وسلم اخذها الله عز وجل من مكة المشرفة **اقول** وفي قوله اعظمه نظر
فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء او
اجساد الانبياء فان قيل انه من باب ذكر البعض واراده الكل او ان ذكر الغالب يعبر
به عن الكل فلا ضرورة الى غير ذلك وكان يمكنه ان يقول عوض اعظمه جثته او هيكله
او غير ذلك من هذا الوزن مما يناسب وان كان ناظرا الى قول صاحب البيتين المذكورين
فلا عبرة بذلك والاعتراض على الارض باق وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق
بين طوى وطيب ثم ان المصنف استانف الكلام وحسن النظام في البدء والختام اخذ
في ذكر ميلاده وما اتفق عنده من طارق الامر الجليل وتلاده جايلا في حلبة
حرب كسرى الزمان وقيصره قايلا **ابان مولده عن طيب عنصره** اي اظهر الموضع الذي
ولد فيه السيد الشريف طيب اصله الطاهر النظيف وعن زايدة او تكون من باب ذكر
المحل واراده الحال اي انه صلى الله عليه وسلم اظهر في موضع ميلاده من جميل فعله
ما دل على شرف نشاءته وكشف عن طيب اصله وفي المعنى اشارة الى ما ورد ان القبضة
التي عجنت منها طينته الطاهرة من التربة التي سقطت فيها عند الميلاد تسمته
الفاخرة فلما اثبت طيب اصل اشرف مولود واكرم موجود انار به الوجود وكان
قد تقدم له في البيت السابق انه لا طيب يعدل تربا ضم اشرف الخلايق نادى من صيغ
التعجب باحسن صيغة واتم بقوله **يا طيب** مبتدأ **منه ومختتم** اي ما اطيبه من اصل
نشاءته الى انتهاء ايام الحياه وما اطيب حاله صلى الله عليه وسلم عند الوفاة وفيه من
البديع التكرير بين قوله عن طيب ويا طيب وفيه ايضا مراعاة النظير بين قوله مبتدء
ومختتم ثم انه لما ذكر مولده المبارك اخذ يعدد المعجزات التي اظهرها الله بسببه
تعالى وتبارك فهو يقول منها ان يوم مولده **يوم** اي يوم عظيم **تفرس** اي نظروا
وتثبتوا في امرهم **منه** او فيه **الفرس** الذين هم فارس فتيقظوا وتحققوا بعد النظر البالغ

انهم قد انذروا ابلغوا من الانذار وهو الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف بحلول اى بنزول
ووقوع البوس وهو خلاف النعم والنعم وهى جمع نقمة التى هى العقوبة وتجمع ايضا
على نقم بفتح النون وكسر القاف ومفردها نِقمة بفتح النون وكسر القاف ايضا مثل
كلمة وكلم وذلك ان الفرس والروم كانا احبارهم ورهبانهم قد اخبروهم خبر رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زوال ملكهم بظهوره وكانت صفته موجودة فى كتبهم
وورد من طريق الترمذى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج مع
عمه ابى طالب نحو الشام فى اشياخ من قريش ومروا فى طريقهم ببحيرا الراهب خرج اليهم
وكانوا قبل ذلك يمرون ولا يخرج اليهم ولا يلتفت وجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبى وانى اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة
قال فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه
بالصفة فيقتلوه فالتفت فاذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما
جاء بكم فقالوا جئنا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس
وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم
قالوا انما اخبرنا خبره لطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه واقاموا معه قال انشدكم الله بربكم
ولييه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وكان عمره صلى الله عليه وسلم
يومئذ ثنتى عشرة سنة صلى الله عليه وسلم وفى البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق
فى قوله تفرس الفرس ثم هو يقول عاطفا المعجزة اخرى مستانفا وبات اى وبات فى ليلة
ذلك اليوم بامر من لا تاخذه سنة ولا نوم ايوان كسرى الذى شيد بنيانه وكثر
فيه اسافه وهو منصدع اى منشق وقد سقط منه اثنا عشرة شرافه واصح وقد تفرق
ما اجتمع من اجزايه كشمل اى كتفرق شمل وهو ما اجتمع من امر اصحاب كسرى
واحبايه حال كونه غير ملتيم ولا منضم ولا منتظم وموضع قوله وهو منصدع
نصب على انه خبر ثان ويجوز رفع غير على انه خبر لمبتدإ محذوف ونصبه على انه صفة

لموضع الكاف فى كشمل فان تقديره وهو منصبغ مثل انصداع شمل اصحاب كسرى
وجره على انه صفة لشمل او بدل منه قال الجوهرى وكسرى لقب ملوك الفرس بفتح
الكاف وكسرها وهو معرب خسرو ويجمع على اكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون
بفتح الراء مثل عيسون وموسون وانى الناظم باسمه مظهرا فى موضع الاضمار مبالغة
وهاهنا من باب اسم العلم بتكريره وانوان كسرى مشهور معروف بارض الفارسية
من البصرة وقوصرته التى يقال لها القنطرة باقية الاثار الى يومنا هذا وذكر لى من
رآها وقاس ما بين عضادتيها اللتان هما ركناها انهما دون قنطرة مدرسة السلطان
الملك الناصر حسن التى انشأها بالرميلة تحت قلعة الجبل بمقدار ظاهر يخدع الناظرين
وزيادة والحمد لله عليه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق معجزة اخرى بالوان على ما
سلف قايلا والنار خامدة الانفاس من اسف اى وبانت النار التى كانت فارس
تعبدها بعد التوقد والضرام خامدة الانفاس ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام
وسبب ذلك ما لاقته على سبيل الاستعارة من اسف اى اسف عظيم وهو الحزن عليه
يعنى الايوان اى كسرى والنهر اى وبانت النهر الذى كان يجرى وهو ساهى اى ساكن
فاتر العين بعد النبع والفوران من اجل سدم اى من حزن عليه او من سدم العين
والركية اذا ادفنت ونضب ماؤها ويجوز فى اعراب النار الرفع على انها اسم بانت
ونصب خامدة على انه خبرها عطفا على ما تقدم او رفعهما مبتدأ وخبرا وكذلك فى
النهر وساهى بعده وفى اسناد الخمود الى النار وسهو العين الى النهر مجاز عقلى وخمود
النار سكون لهبها وهمودها انطفاء جمرها ثم هو يذكر معجزة اخرى مما اتفق عند
ميلاده صلى الله عليه وسلم قايلا على سبيل الاستعارة الساوة لمدينة ساوة او من باب
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى وساء نقيض سر اهل ساوة
وهى مدينة بين همذان والرى ان غاضت بحيرتها من قولك غاض الماء اى قل ونضب
ويستعمل بمعنى نقص قال الاخفش فى قوله تعالى وما تغيض الارحام وما تنقص
والله اعلم وان والفعل فى تاويل المصدر اى وساء ساوة غيض ماء بحيرتها ورد
واردها اى وساءها ان رد واردها اى رجوع الذى قصدها ليرد من ماءيها
للشرب اولغيره وفى اعراب رد واردها وجهان احدهما ان يكون مبنيا لما لم يسم فاعله

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهى العين من سدم

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيض نطق فم

والاخر ان يكون مضافا ومضافا اليه وقوله **بالغيظ** جار ومجرور متعلق بقوله ورد
والغيظ غضب كامن للعاجز والباء في قوله بالغيظ للمصاحبة اى مع الغيظ كما
في قوله اهبط بسلام والله اعلم وذلك الغضب مما حصل في باطنه من الاحتراق
حين اى وقت جاء البحيرة ولم يجد ما ترجع وقد **ظمى** اى عطش وهذا مما
يدل على ان المراد بقوله غاضت بحيرتها ذهاب الماء في الارض وغورانه لانقطاعه
وفي البيت ظمئ مسهل الهمزة للضرورة وهو جايز في غير الضرورة ايضا وفيه من
البديع الجناس الناقص المذيل بين ساء وساءة كقولهم فيه ان البكاء هو الشفاء
من الجوى بين الجواح وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق في قوله ورد وارد
ثم ان الناظم رحمه الله تعالى لما ذكر هاتين المعجزتين العظيمتين والايتين
المقيمتين وهو خمود النار التي كانت تعبد من دون الله وبردها بعد الحرارة
وذهاب ماء البحيرة التي كان ينتفع به اهل الشرك واحتراقه بعد الرطوبة والغزارة
اخذ يبالغ في وصف ما اظهره عز وجل من جميل الصنع فيه واتى في ذكره بالكاد اداة
التشبيه زيادة في التنبيه فهو يقول انه حصل للنار من عظم خمودها وبردها امر
عجيب ادى بها الى تغيير طبيعتها وانعكاسها من الاحراق الى التبريد والترطيب
حتى **كان بالنار** التي طبعها الحرارة والاحراق **ما** اى الذي **بالماء مثل** باعث على
التبريد والاعزاق **حزنا** اى من اجل حزن مستعار لها على نفسها مما قدر عليها **وبالماء**
اى وحتى بالماء الذي طبعه الرطوبة والتبريد **ما** اى الذي **بالنار من ضرم** اى اشتعال
وتوقد باعث على الاحراق والوقيد وفي معنى هذا البيت من اللطف والتدقيق
ما لا يخفى على الفطن اللبيب والحاذق المنطيق ثم هو يقول ان جميع ما وقع من ذلك
عند ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت بالبراهين القاطعة اتفق **والجن** اى في حال
كون الجن وهم خلاف الانس يقال سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى **تهتف** اى يسمع
لها اصوات مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع اوليايهم فيما دهمهم من
ذلك **والانوار** اى وفي حال كون الانوار التي ظهرت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم
في الافاق **ساطعة** اى مرتفعة في نور **والحق** معطوف على ما تقدم لفظا ومعنى
يظهر في الوجود اى الحق الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الافاق وثبت

وتحقق في الازل **من معنى** اتت به الكتب المنزلة من القدم **ومن كلم** نطقت به
السن الاحبار والرهبان من قبل مولده عليه افضل الصلاة والسلام كما سيذ
الناظم في الابيات الاتية فازهق الباطل وارهق وجه المماحل والمماطل وعلى
حمد الصدق العاطل وردى الجهاد بغيث رحمته الهاطل فلما نال اهل الكفر
من ذلك ما زلزل قلوبهم واذهلهم عظم مقداره وطمس على بصايرهم وابصارهم
استعمل الله عنوان **عموا** عن رؤيا نور الحق فيه **وصموا** عن سماع اخباره واطبق لهم اعين
لا يبصرون بها واذانا لا تتصل اسباب السماع بسببها **فاعلان** اى اظهار **البشاير**
جمع بشارة او بشرى وهى الخبر السار واذا اطلقت البشارة لا تكون الا بالخير وبالبشر
تكون مقيده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى البشاير التى علا خبرها الوجود وسلك
خبرها الركبان فى التهايم والنجود **لم تسمع** لاهل النفاق لما هم فيه من شدة البلاء والالم
وبارقة اى سحابة ذات برق ذكرها على سبيل الاستعارة فى **الانذار** وهو الابلاغ ولا
يكون الا فى التخويف **لم تشم** اى ينظر اليها اين تصوب فلم ينظروها وقد سطع نورها
فى الافاق وارتفع عن الحد فى الارعاد والابراق وماذاك الا لما قدر من زوال اهل
الشقاق ومضى من الامر المحتوم بيد من له الحكم على البرايا والبقاء وفى البيت من
البديع لف ونشر غير مرتب وهو المسمى بالمشوش فليتنظر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
يقول وهو الذى اتفق من امر هولاء الكفرة الذى طغى بهم ابليسهم وبغى عليهم تخذيلهم
فى تحكيمهم **من بعد ما** اى من بعد ظهور الحق لهم بما **اخبر الاقوام به كاهنهم**
وراهبهم وقسيسهم اى بذكرهم فى البيت السابق فى قوله عموا وصموا بالاضمار وفى البيت
بالاظهار فى قوله الاقوام وهو جايز كما فى قوله الشاعر

ه لو يسمعون كما سمعت حديثها ه خروا لعزة ركعا وسجودا ه

واراد ايضا بقوله كاهنهم جنس الكهان والكاهن هو العراف او الطبيب قاله
الجوهرى فى صحاحه وقال الراغب الكاهن من يخبر بالاحوال الماضية والعراف
من يخبر بالاحوال المستقبلة فالحاصل انهم لم يرجعوا الى الحق الذى ظهر لهم على لسان
كهانهم واحبارهم ولا التفتوا الى الصحيح من احاديثهم واخبارهم **بان دينهم** وهو
العادة والشان **المعوج** السقيم المايل عن الحق والطريق المستقيم **لم يقم** ان اقاموه

وقد رام عنهم من امره ما رامو فتعسا لهم من بعد ذلك لقد سلكوا اوعر المسالك
الى اعظم المهالك و فى البيت من البديع الجناس المشبيه بالمشتق بين قوله الاقوام
ولم يقم ثم نسق قوله **وبعدما عاينوا** اى شاهد الكفار المذكورون باعينهم على قو
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم فهو يقول ان هولاء الكفرة الملاعين مستمرون على
جهلهم وطغيانهم وبغيهم وعداوتهم فى جحد الحق وانكاره وابداء الباطل واظهاره
بعد ما ظهر لهم من الايات البينات ولطف معانى المستصعبات والهيئات فى اخبار
كاهنهم الذين يعتقد احوالهم ويتبعون اقوالهم وافعالهم وبعد ما شاهدوا بانظر
اعينهم **فى الافق المبين من شهب منقضة** اى هاوية من قولهم انقض الطاير اذا هوى
فى طيرانه والمعنى منقضة لرجم من يسترق السمع من الشياطين فى حالة **وفق** اى موافقة
لتكيس **ما** اى لشئ او للذى **فى اقطار الارض من صنم** اى من جنس الاصنام التى نكست
عند ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وناهيك بهما ايتان عظيمتان عند ذوى البصاير
مستمرتان على الدوام الى يوم الدين وفى البيت من البديع الجناس اللاحق كما هو فى قوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة بين قوله افق ووفق ثم هو يقول فلم تزل تلك الشهب الثاقبة والسهام
النافذة المصيبة المتعاقبة تبادر الرجم لكل شيطان بارق مسترق للسمع فى نهار ش
اوليل غاسق **حتى** اى الى ان **غدا** يعنى كل فرد فرد مطرود **عن** سلوك **طريق** اوحى كناية
عن السماء وهو **منهزم** هارب خايف من الاحتراق بالشهب **من جنس الشياطين**
الجنية **يقفوا** اى يتبع فى انهزامه **اثر** شيطان مارد مثله **منهزم** متقدم عليه سابق
له فى الانهزام وهذه الاية العظيمة وهى جعل الله تعالى الشهب رجوما للشياطين قد اختلف
فيها اهل رجمها حادث ام قديم فقيل حادث واستدل قايله بقوله تعالى كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا بارصدا معناه والله اعلم كنا نقعد من السماء وذلك
ايدان بخلو بعض السماء من الحرس قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا منها
بالكلية يدل على ذلك قوله فوجدناها ملیت حرسا شديدا وشهبا واكثر العلماء على
هذا ولكن قيل الصحيح ان الحادث هو الكثرة واختلف هل الحدوث عند مولده صلى الله
عليه وسلم او عند مبعثه حكى الزمخشرى رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
الشياطين كانوا لا يحجبون من السموات فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا من ثلاثة فلما ولد

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حجبوا من الشياطين كلها ثم ان المصنف رحمة الله عليه شبه
الشياطين في انهزامهم وجزعهم وشدة خوفهم وهلعهم بابطال ابرهة بن الصباح وهو
ابرهة الثاني من ملوك اليمن الذي يقال له يكسوم صاحب الفيل الذي ارسل الله عز
وجل عليه وعلى اصحابه طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل حين قصدوا البيت الحرام والتجأ
اليه شريف ذلك المقام بقوله كانهم حربا اي في حال انهزامهم ولحاقهم وما قدره الله
عز وجل من رجمهم واحراقهم ابطال ابرهة الممنوعين من الوصول الى البيت الحرام
واحراق ذلك لحجاب المقابلين بما يستحقونه من الاحراق والعذاب وهذا التشبيه
في غاية الحسن والكمال ونهاية البلاغة في تطبيق المثال والنكتة الغريبة والمعنى
الشريف ان هاتين الابيتين انفقتا عند الميلاد الشريف حكى الماوردي رحمه الله
الذي قدره الله عز وجل على اصحاب الفيل كان يوم ميلاد صاحب التقديم والتفضيل
على اختلاف القيل وفي قول المصنف رحمه الله تعالى في هذا المصراع الثاني الحسن الوصف
بالمباني اشارة الى ما بنيت عليه وعبارة ناطقة بما قصدت اليه وهو الضمير
العائد الى افضل من ظهر بالفضايل واكمل بني ساد الاول والاخر والاوايل وهو قوله او
عسكر بالحصى من راحتيه رمى معناه او كان الشياطين في حال انهزامهم عسكر
من الكفار وهم الذين رماهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم حنين بقبضة من تراب
وحصى فهزمهم الله عز وجل وولوا مدبرين وفي ذلك نزل وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وفي عبارة المصنف تقديم وتاخير ضرورة شعرية وتقديره او عسكر رمى بالحصى
الملقى او الذي القاه من راحتيه الشريفتين وذلك واجب التقديم لان من حق الجار
والمجرور ان يكون لصدر الكلام ثم هو يشير الى معجزة عظيمة الشان صادرة عن
احد الادلة القاطعة والبرهان وهي تسبيح الحصى بكفيه قبل ان يلقيه نبذ به اي طرحا
بالحصى يقال رميته ورميت به ونبذته ونبذت به ونبذا منصوب مصدرا كقولك
قعد جلوسا فكانه يقول او عسكر رمى بالحصى من راحتيه رميا به اي بالحصى من
باب تكرار التاكيد بعد تسبيح من ذلك الحصى ببطنهما اي ببطن راحتيه الشريفتين
وذلك حين سبح في كفه ثم وضعه في كف ابي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فسبح وهذه
الجملة المعترضة بل الطاعنة المفترضة بين قوله نبذا به وقوله نبذ اي كنبذ نضيه

على اسقاط الخافض هي التي يسمونها اهل المعاني حشو اللوزينج والمراد انه نبذ الحصى
الذي مسح بكفيه نبذ الحوت يونس بن متى عليه السلام **المسبح** ببطنه بعد ان
التقمه ثم نبذه بامر الله عز وجل **من** بين **احشاء** حوت **ملتقم** اي ملتقم وذلك قوله
عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه والاحشاء
جمع حشي وهو ما انطوت عليه الضلوع وفي تركيب هذا البيت وتنزيل معنى المشبه
على المشبه به نهاية الحسن من صنعة التشبيه فان انطباق الضلوع على ما تحصل في الرئة
من الحصى المسبح بتقدير الله سبحانه مقابلة لا نظير لها في الحسن والملاحة فليتامل في
البيت من البديع النوع المسمى بالتضمين وهو تعلق البيت الثاني من الشعر بما قبله
انه غير مستحسن في النظم وعدوه من معايبه ولما استتم المصنف رحمه الله تعالى ما عوّل
عليه من ذكر المعجزات التي ظهرت عند ميلاد اشرف مولود واعظم بني عم فضلا وكرما
والجود اخذ يستطرد ذكر معجزاته التي لا يدرك لها غاية ولا يبلغ بها الى حد ولا نهاية
قائلا من بعض معجزات هذا الرسول الذي كل الاشياء اليه قاصدة انه **جاب** اي **دعوته**
الاشجار الجمادات حين دعاها وتمثلت بين يديه **ساجدة** يعني خاضعة كانها من بعض
الخدم والماجات اتت مقبلة **تمشي اليه** صلى الله عليه وسلم **على ساق بلا قدم**
وذلك ابلغ في الاعجاز المشي بغير قدم واشار الناظم رحمه الله بتلك الى ما ثبت انه
صلى الله عليه وسلم دعا بالشجرة فاقبلت شجرة تخد الارض حتى قامت بين يديه فاشهد
ثلاثا فشهدت له بالرسالة ثم امرها فرجعت الى منبتها وان رجلا من بني عامر كان يداوي
ويعالج فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انك تقول اشيا، فهل لك ان اداويك فقال له
هل لك ان اريك اية وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم غدقا منها
فاقبل اليه وهو يسجد ويرفع حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال ارجع الى مكانك
فرجع الى مكانه فقال العامري والله لا اكذبك في شي تقوله ابدا صلى الله عليه وسلم
ثم ان المصنف رحمة الله عليه يقول ومن كمال هذه المعجزة العظيمة والاية الظاهرة الكريمة
انه لما دعا الشجر فجاءته تلك الشجرة وهي تشق الارض لم يكن في مشيها وبجيئها تعريج
ولا ميل بل مشى استقامة كالانسان الذي ياتي وهو متاد ب من غير خلل في مشيه وتشبيه
خط ساق الشجر على الطريق بالخط الذي يسطره الكاتب في الصحيفة او اللوح او غير

ذلك

كأنما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم

ذلك لحظ بالكتابة على التسطير وهو من التخييل الحسن في التشبيه فقال **كأنما** لاشجار
او الشجرة قد سطرت في مجيئها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تمشي مستقيمة
سطرا مستقيما كالكاتب الذي يعتمد ذلك ويسطره لقصد الكتابة عليه فكذلك
هي كأنما سطرت سطرا **لما** اي لاجل ما **كتبت فروعها** يعني فروع الشجرة التي هي كالاقلام
للكاتب في استعانته بها فيما يجوده **من بديع الخط** الذي يكتبه في اللوح او الصحيفة
وغير ذلك فهي تشبهه في خطها **في اللقم** يعني الطريق من الارض التي جاءت فيها تسعى
الى حيث طاب اصلا وطاب فرعا واكرم رسول اجيبت دعوته واستقام للسالكين
منهاجه وشرعته صلى الله عليه وسلم ما الكتى غصن خلل اوراق وما حلا ورد منهل
عذب للشاربين اوراق ثم اذ المصير يشير الى معجزتين خارقتي العوايد والعقول
واثبتين ثابتتين عند ذوي المعقول والمنقول وهما انشقاق القمر هيبته العظيمة الشان
وانشقاق صدره السليم وتطهيره من حظ الشيطان مقسما ان بين الانشقاقين
نسبة حقيقة من غير مجاز مشتملة من المعاني الدقيقة في حكم البيان على دلايل الاعجاز
لما قسمت الى اخر البيت وفيه تقديم وتاخير وتوكيد وتقدير لفظي ومعنوي لايكاد
يسلم من التعقيد وتقديره اقسمت يمينا **مبرورة القسم** ليس فيها شك ولا ارتياب
لامين يسلك بي طريقا غير الصواب **ان من** انشقاق **قلبه** اي في انشقاق قلب النبي صلى الله
عليه وسلم **نسبة** بانشقاق **القمر المنشق له** اي من اجله عليه افضل الصلاة والسلام
ووجه المناسبة بين الانشاقين جريهما على خلاف العادة وقد اشرت الى ذلك في
قولي الكلام بقولي خارقتي العوايد والعقول وبينهما مناسبة اخرى لطيفة وهي
موافقتهما في انشقاق كل منهما مرتين كما ثبت في صحيح مسلم رحمه الله تعالى من طريق
ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق
القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وعن انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعند صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم

رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله

تسمت بالعهاد انشق ان له من قبله نسبة مبرورة القسم

اعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه فقالوا ان محمدًا قتل فاستقبلوه وهو
ممتقع اللون قال انس وكنت ارى ذلك الخيط فى صدره وفى حديث المعراج فى الصحيح
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل
جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغهما فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج بى الى السماء وساق حديث
المعراج وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر فى قوله اقسمت والقسم وهو من
القسم الذى جعل احد المتجانسين فى اخر البيت والاخر فى صدر المصراع الاول كقوله
ضرائب ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا ثم ان المصنف استانف
ما كان فيه من حال القسم عايدا الى تعداد معجزات من حوى الفضل على اوفى قسم
مشيرا الى قضية خروجه من مكة ام القرى مهاجرا الى طيبة الطيبة الثرى وخروج
الكفار فى طلبه على الفور ودخوله هو وابو بكر حين احتاجا بهم الى الغار الذى بجبل
ثور ولطف الله تعالى بهما فى ارسال العنكبوت والحمام وقايتهما عن نيل الكرة
الفجرة اللئام فقال **وما حوى الغار** اى ومن معجزات بنى الرحمة الوفى الذمم الذى
حوى الغار **من** صاحبى **جود** **ومن** صاحبى **كرم** اى كم **وكل طرف** وهذه جملة اسمية
مستانفة معناها كل فرد فرد **من** اعين **الكفار** الذين خرجوا فى اثره وطلبوا محدقين
ناظرين بجدة فى حال توقعهم عليه وشدة حرصهم على تحصيله وهو فى تلك الحال **عنه**
اى عن المحوى فى الغار **عمى** اعماه الله تعالى عن الرؤية بما قدره فى تلك الساعة
الراهنة من نسج العنكبوت على باب الغار وتاهيل الحمام فيه وقيل انه باض وفرخ
باذن الله تعالى فى ذلك الوقت وفى قوله عم وجهان احدهما ان يكون خبرا
للمبتداء الذى هو كل والجار والمجرور متعلق بالخبر والاخر ان يكون فعلا ماضيا
وحمله على الخبرية اولى والطرف المراد به الجماعة كما فى قوله تعالى لا يرتد اليهم
طرفهم لان هذا الطرف الذى هو العين لا يجمع لكونه فى الاصل مصدرا ويكون
واحدا ويكون جماعة ثم ان الناظم رحمه الله تعالى اخذ فى بيان ما اجمله من كرامة
من حواهما الغار ونشر ما لفه مما من الله تعالى به عليهما من عمايه ذوى الشين والعار
بقوله **فالصدق** يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم فان من اسمايه الصادق الامين

فسماه

وسماه بالصدق نفسه مبالغة او من باب تسمية الشئ بلازمه او من اقامة المضاف
اليه مقام المضاف فكانه يقول فبنى الصدق الظاهر الانوار الذى جاء به من
عند العزيز الغفار مقيم فى ذلك الغار هو وابو بكر الصديق الذى صدق به تحت
كنف الخليم الستار لم يرما اى لم يبرحا من مكانهما وهم يعنى الكفار يقولون بعد نظرهم
فى الغار وتكرار الغدو والرواح عليه مرة بعد مرة يقولون ما بالغار من ارم
بكسر الراء بعد الهمزة اى ما الغار من احد يقال ما بالدار ديار ولا صافر
ولا توم ولا ارم ولا انافخ نار ولا انافخ برمة وغير ذلك مما ذكره من المترادفات
مع زيادة وقوله لم يرما قياسه لم يريما على القاعدة النحوية وسمع فى الحذف عن
الزجاج انه قرئ فقلا له قولا لينا وهذه اللفظة لم تستعمل الا فى صيغ النفى مثل
ما برح وفى البيت من البديع الجناس المشتق فى قوله الصدق والصديق وفيه رد
العجز على الصدر فى قوله لم يرما وارم وهو من الذى جعل احد اللفظين الملحقين
بالجناس فى اخر المصراع الاول ثم ان المصنف رحمه الله اخذ فى تكملة ذلك البيان مشيرا
الى اظهاره للعيان بعد عقد الجناس عليه بالبنان قائلا ظنوا اى حسب الكفار
لما غشى اعينهم من الغشاوة واعشى ابصارهم من الغباوة ان الحمام الذى ارسله الله
عز وجل الى الغار ليسكن اليه وظنوا ان العنكبوت الذى قيضه الله تعالى بمشيته
لينسج عليه لحر يسعهما الزمان الذى سبقهم فيه النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضى الله عنه بحيث ينسج العنكبوت على مكان خير البرية صلى الله عليه وسلم وصاحبه
المذكور رضى الله عنه ولم يحم الحمام على ذلك المكان ويأوى اليه لضيق الوقت
عن ذلك وفى البيت تقديم وتاخير يغتفر لمكان الجار والمجرور المستحق صدر
الكلام وفى البيت من البديع اللف والنشر المسمى بالمشوش وفيه ايضا التكرير فى قوله
ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر وهو من القسم الذى جعل احد لفظى
الجناس الشبيه بالمشتق فى حشو المصراع الاول وهو قوله الحمام ويحم والحمام اسم
جنس جمعى يقع على الذكر والانثى وهو ذوات الاطواق ويقال للذكر الهديل
والانثى العكرمة وقول ابن بابك حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى فمن باب الله
التجوز وهو شاذ والعنكبوت هى الناسجة ويقال لها عكاشة ثم هو يقول وقاية

تعالى التى هى حمايته ولطفه الخفى وعنايته **اغنت** اى كفت حق هذا النبى الكريم
على ربه والصديق الذى اختصه بصاحبته وقربه بهذا النسج اللطيف بل اللطف
المضيف **عن** اتخاذ اولبس درع **مضاعفة** وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
من الزرد **من** جنس **الدروع** المضاعفة **وعن** اى واغنت مع الاقامة فى المستلم
من اذكى الاماكن عن التحصن فى مكان ممتنع **عال من** جنس **الاطم** وهو الحصن
على اطام كل ذلك عناية بهذا الرسول الجليل سيد ولد ادم وابراهيم الخليل عليه افضل
والسلام ما استترت شمس بغمام وضيأ بظلام وم كيله من لطف خفى به وعليه من كرم حى
ثم هو يقول ومن كرامة هذا النبى الكريم وعزته على ربه العزيز الرحيم وفضله
على الناس ورعايته لهم اذا اشتد البأس انه **ماساءنى** اى ولانى **الدهر** وهو
الزمان وقيل الابد وفى الحديث لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا
يضيفون النوازل فقيل لهم لاتسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك هو الله تعالى
وهذا من باب المجاز العقلى كقولهم ابنت الربيع البقل فكانه يقول ماساءنى
الدهر فيما ظهر لى مما يقدره الله عز وجل على **ضيما** اى ذلا **واستجرت به** يقال استجاره
واستجار به اى طلب منه ان يجيره من قولهم اجاره الله اى انقذه من العذاب
الا جواب الشرط فى ما معناه الا كان الذى استجرت به **جوارا** اى جوار اى جارا كما
من المجاورة فى الغناء **لم يضم** يعنى ذلك الجوار على سبيل المجاز او من باب المضاف
اليه مقام المضاف اى لم يضم صاحب الجوار بركة سيد الاتقياء والابرار فكانه
يقول ومن كرامته صلى الله عليه وسلم انه ما استجار به احد الا واجاره والمجاور
انسان الا ورعى حقه واكرم جواره وكيف لا وقد عامله خالقه بذلك وامده
من احسانه العميم بلطفه المتدارك وانزل عليه فى القرآن الكريم وانك لعلى خلق عظيم
وقد ابيت من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذى جعل احد المتجانسين
فى حشو المصراع الاول كقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وفيه الجناس المشتق فى قوله استجرت وجوارا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق
جملة فعلية على مثلها بالواو التى هى لمطلق الجمع طالبا النفع الدنيوى والاخروى
ممن فضله يسر النظر ويطرب السمع بقوله **ولا التمست غنى الدارين من يده**

ای ولا طلبت ما ینفعنی فی الدار الدنیا من الیسار والنوال وما ینفعنی فی الدار الاخرة
من صالح الاعمال لیتصل بی من نعمه واحسانه العام وجزیل بره وامتنانه علیه الصلاة
کاملة والسلام التام **الا استلمت** ای مسکت واخذت **الندی** وهو الجود **من خیر مستلم**
ای من ادانی محل یطلب منه وکفاک به خیرا تالی البرکة الشاملة ویسرا لایجب راجیه
وغره وامله وفی البیت من البدیع جناس القلب فی قوله التمست واستلمت وفیه رد العجز
علی الصدر بقوله بقوله التمست ومستلم وفیه التوریة المرشحة وهی فی قوله یده فان المعنی
القریب الید التی هی العضو والبعید ید النعمة والترشیح للقریب قوله مستلم وهذا کالتوریة
فی قوله تعالی والسماء بنیناها بایید فان القریب الایدی الباطشة فانها ملائمة للبناء والبعید
الایدی الذی هو القوة وهو المراد لامحالة ثم ان المصنف رحمه الله تعالی یشیر الی صفة جمیلة
من صفاته المعنویة وکرامة اختصت به صلی الله علیه وسلم من بین البریة وهی مما فضله بریته
بکونه تنام عیناه ولاینام قلبه والی ان رویاه وحی صادق وحق یرغم به انف کل شیطان
منکر لذلک ومنافق مخاطبا له ناهیه عن اتباع هواه بقوله **لاتنکر الوحی** وهو الاشارة
الی الرسالة یامن غلب علیه قول الفحش والقبح فانه صلی الله علیه وسلم کان لایری رؤیا
الا جاءت مثل فلق الصبح عمودا وسبب ذلک **ان له قلبا** صافیا من الکدر والسقم لا
یبرح یقظان **اذا نامت العینان** منه صلی الله علیه وسلم **لم ینم** وانی له ذلک وکیف به فی
اللیلة او الیوم وقد صدق فی تعلقه بمن لاتاخذه سنة ولانوم ثم قال الناظم رحمه الله تعالی
فذاک ای الوحی المشار الیه **حین بلوغ** ای عند بلوغ بلغ به سن البعثة **من**
وقت اوان **نبوته** صلی الله علیه وسلم فارجع الیک عقلک الذاهب وتامل ما انت فیه
تامل الادیب الذاهب **فلیس تنکر** حینئذ **فیه** ای فی تاملک **حال** نبی صادق
امین **محتلم** ای محتلم عظیم لیس علی الغیب نضنین علیه افضل الصلاة
والسلام ما اختلف الملوان وتعاقب الضوء والظلام وقوله محتلم یرید به الرؤیا
فان الحلم من الشیطان وذلک لایکون فی حق الانبیاء علیهم السلام فانه لاسلطة
للشیطان علیهم ولاسبیل له بسلک بها الیهم ویجوز استعمال ینکر مبنیا للمفعول
وهو ابلغ فی اثبات عدم الانکار ثم ان المصنف رحمه الله تعالی یشیر الی جواب سؤال
مقدر کان قایلا قال لم انتم تقولون ان الوحی لیس بمکتسب وقد علمنا ان رؤیا الانبیاء

وحيٌ وان النبي صلى الله عليه وسلم تنامُ عيناه ولا ينام قلبُه فكأنَّه يقظان ويرى
كما يرى النائم فيحصل الاكتساب فاجابه مستفتحا بقوله **تبارك الله** اى بارك
الله مثل قاتل وتقاتل وهو مخصوص بالله تعالى كاختصاص سبحان الله واستعمله
موضع الاستفتاح على سبيل التبرك باسم الله عز وجل كما تستعمل سبحان الله قال صلى الله
عليه وسلم سبحان الله ان المومن لا ينجس ثم انه اتى بحرف **ما** وهي اليسيّة اى
ليس من وحي الله تعالى **وحيٌ بمكتسبٍ** اى بمجتمع للانسان بطلبه وحرصه وهو
مذهب اهل السنة ان النبوات ليست بمكتسبة خلافا للفلاسفة **ولا نبيٌّ** من الانبياء
الذين اصطفاهم الله عز وجل وارتضاهم لرسالته واطلعهم **على غيبٍ** من علمه وهو
بمتّهمٍ في علم ذلك الغيب الذي اطلعه الله عز وجل عليه لما له عنده من الكرامة قال الله
تعالى وما هو على الغيب بظنين معناه والله اعلم في قراءة من قرأ بالظاء بتهم قال
ابن الجوزي وما محمد صلى الله عليه وسلم على خبر السماء الغائب عن اهل الارض بظنين
فالحاصل انه يقول ليس الوحي بمكتسب لاحدٍ من الانبياء ولا احدٌ منهم بمتهم فيما
اطلعه الله عليه من علم غيبه لا سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل
الانبياء واكرمهم على الله سبحانه واكثرهم معجزاتٍ فهو حقيقٌ بالكثرة معجزاته بلفظ
كم للخبرية قائلا **كم ابرأتْ وصبًا** اى كثيرا من الامراض او من ذوي الامراض على رواية
فتح الصاد وكسرها قد عافيته **باللمس راحتُه** الشريفة وهي بطن الكف وفي اللفظ
تقديم وتاخير اوجبته ضرورة الوزن في التركيب تقديره كم ابرات راحته
وصبًا باللمس وكم **طلقتْ** اى خلصت راحته الشريفة **أربًا** بكسر الراء من قولهم
ارب الرجل اذا اصيب في اعضايه فتساقطت **من ربقةٍ** اى من عقدة **اللمم** والمراد
باللمم هنا الجنون ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفة مريضا
الا عوفي باذن الله لما اودعه فيها من البركة ولا من علق به داء الجنون الا خلصه منه
فمن ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم مسح على عين قتادة بعد ما عميت فردها
الله تعالى عليه حتى كانت احسن عينيه ومنه ان رجلا من الانصار اصيبت عينه فشجها
فبرات من ساعتها ومنه ان امراة اتته بصبي لها به عاهة فمسح على راسه فاستوى
شعره وبراء داؤه ومنه ان قاتل ابي رافع تاجر اهل الحجاز لما سقط من علوٍ فانكسرت

رجله تسميها صلى الله عليه وسلم فكانه لم يشكها قط ومنه انه مسح على ضرع عناق ام معبد وهي حايل قد اجهدها الهزال فدرت وتحفل ضرعها ثم عطف المصنف رحمه الله تعالى جملة فعلية على مثلها بالواو في قوله **وَاَجَبْتَ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتَهُ** يريد ان دعوته الصالحة المقبولة الصادرة عن نفس نفيسة طيبة الخير مجبولة اجبت بيت النبات بعد ان صار ركاما هباء واعادته خضرا نضرا بعد يبسه في السنة الشهباء **حَتَّى حَلَبَتْ** تلك السنة بكثرة الري والخصب **غُرَّةً** بيضاء لو كانت في فرس ادهم مثلها هي بظهورها من بين السنين **فِي الْأَعْصُرِ** جمع قلة لعصر وهي الزمان **الدُّهُمِ** السود صفة للاعصر وهي كناية عن الزمن المخصب يقال سنة شهباء وحمراء للسنة التي لا نبت فيها وخص بعضهم الجدب بالسنة والخصب بالعام وفي البيت المجاز في استعمال الحيوة للنبات الذي اقام السنة مقامه اذ هي المضاف اليه وفيه التضمين وهو تعلق البيت الثاني بالذي قبله في قوله **بِعَارِضٍ** جار ومجرور متعلق بقوله واجبت دعوته بقدرة الله تعالى ذلك النبات الهالك في السنة الشهباء بعارض والعارض السحاب الضخم اي بمطر عارض **جَادٍ** من الجود وهو المطر الغزير تقول جاد المطر جودا فهو جايد **او** معناه الى ان كما هي في قولك لا لزمنك او تقضيني حقي معناه الى ان وكذلك هي هنا الى ان **خِلْتَ** اي حسبت يا ناظر ذلك الجود تلك **اَلْبِطَاحَ** جمع ابطح وهو مسيل الماء الواسع وهذا الجمع على غير قياس والبطاح مفعول اول لخلت **وَبِهَا** جار ومجرور متعلق بخلت و **سَيْبًا** مفعول ثان لخلت والسيب مصدر ساب الماء يسيب اي جرى **مِنْ اَلْيَمَ** وهو البحر **اَوْ سَيْلًا** معطوف على سيبا ويروى فيهما الرفع على ان سيبا مبتدا وخبره بها في موضع مفعول ثان وسيل معطوف عليه وقوله **مِنَ الْعَرِمِ** هو بكسر الراء المثناة والمعنى انه حصل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة الامطار ما غمر الارض جميعها حتى ظن الراى ان البحر طفح عليها او ان السيل العظيم جاء بها من الاماكن العالية فعمها على ان ذلك الجود قطرة من بحر جوده الغامر ودرة من خلف خلف بيت فضله العامر وفي المعنى اشارة الى حديث الاستسقاء حين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجدب وهلاك المواشي كما ثبت في الصحيح وفي البيت من البديع الجناس الناقص في قوله سيبا وسيلا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما استتم له القصد من هذا المعنى وانتهى ما ابتداء فيه مما لا حصر له من

معجزات صاحب الفضل الاسنى قال مجيبا لمن قابل مقدرة خياله مصورا له بارا
وخياله يقول يا ايها الواصف اقصر فى مقالك ولا تطمع فى بلوغ مقاصدك من مدحه
صلى الله عليه وسلم واما لك فمن ذا الذى يحسن مدح من اثنى عليه الخلاق العليم وصفه
بالخلق العظيم وامرنا بالصلاة عليه والتسليم اليك عنى ومن مقالك دعنى واتركنى ودونك
حسن ايات بينات له يعنى لسيد السادات ظهرت لكل ناظر وسامع ظهورا كاملا
متحققا على البعد والامم يحكى ظهور نار القرى التى توقد لاجل الضيفان الذين يحشون
اليها ليلا فتظهر لهم محققة لاسيما ان كانت مرفوعة على علم اى جبل فان ذلك
اشد ظهورا لها وليس ذلك بعايب لى قصدا ولا موجبا على ردا ولا منقص لتلك
المعجزات قدرا ولا طاويا ويا طيب ما عطر الاكوان نشرا ودونك وكافيك هذا الجواب
وناهيك به دليلا فى ذا الخطاب فالدر الصون والجوهر المكنون يزداد حسنا الى
حسنه فى عين ناظره اذا سيم وهو منتظم اى حال انتظامه فى الاسلاك والتيامه
كالدرارى المنيرة فى الافلاك وليس ينقص ذلك الدر النفيس قدرا فى الجلالة
والعظم اذا سيم حال كونه متفرقا غير منتظم كما ان الدرر من ابيات البحر الجواد
والبر الجواد تتضاعف جلالا وعظما بالنظم ولا ينقصها ذلك اذا تليت حال
الانفراد ومع ذلك فانظر اى لا تطاول اوكيف تطاول اى لا تمتد او
كيف امتداد امال اصحاب المديح الذين يظنون انهم يصلون الى حصر بعض
بعض ما فيه اى فى سيد الرسل من كرم الاخلاق الذى هو شرف الاصل وجود النفس
والاخلاق جمع خلق وهو السجية ولا الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من الشيم الطاهرة
جمع شيمة وهى الطبيعة فالحاصل انه يقول ان ذلك غير ممكن التحصيل فلا يتعلق
امال ذوى الاطماع به وليس اليه من سبيل واتى لهم ذلك وان وهو الذى فاق
اهل الافاق لفظا ومعنى ووصفه العزيز العليم بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم عليه
من ربه الكريم افضل الصلاة والتسليم

من ذا الذى يحصر فضل احمد ٭ خير الورى نبينا محمد
من ذا الذى يضبط عد وصفه ٭ من منتهم او معرق او نجد
من ذا الذى يحصى نعوت ماجد ٭ مكرم معظم ممجد

٥ من ذا الذى يحوى له مناقبا ٥ تفوق انجم السماء فى العدد
٥ من ذا الذى يدرى ايادية التى ٥ تزيد موج البحر حال المدد
٥ من ذا الذى يدرك شاو مدحه ٥ وهو الذى يسود كل سود
٥ من ذا الذى يعلم قدر قدره ٥ فى اليوم او ما قبله او فى غد
٥ اكرم به عبدا كريما راحما ٥ لفضله اقر كل سيد
٥ اكرم به خير نبى مرسل ٥ لاعجم من الورى واسود
٥ اكرم به برا رؤفا عاطفا ٥ دانى قطوف الرغب الورد
٥ اكرم به من شافع مشفع ٥ فى الخلق وافى الوعد يوم الموعد
٥ اكرم به مكرما مبجلا ٥ ذا رفعة يعلو منال الفرقد
٥ اكرم به من عالم اياته ٥ تتلى بفضله دوام الابد
٥ اكرم به من عابد مفضل ٥ يروح بالخير وفيه يغتدى
٥ صلى عليه الله جل ذكره ٥ ما صاح كل طائر مغرد

قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه وهذه آيات القرآن الكريم **آيات حق** وعلامات نبوة وصدق **منزلة من عند الرحمن** الرحيم ذى الجلال والاكرام الازلى القديم **محدثة** فى نزولها كما ورد ما يتهم من ذكر من الرحمن محدث قالوا معناه والله اعلم محدث انزاله وهو كلام الله سبحانه وكلامه صفته وصفاته عز وجل **قديم** لا اول لوجودها ولم تسبق بغيرها لانها **صفة** الرب العظيم **الموصوف** المخصوص جل جلاله وتناؤه وعظمت صفاته وتقدست اسماؤه **بالقدم** فهو الاول بلا بداية الاخر بلا نهاية جلت قدرته وعظمت صفاته وتنزهت على القدم عن الحدوث ذاته وهذه الايات مع اجل صفة واعظم ذات **لم تقترن** اى لا يجوز عليها ان تصاحب **بزمان** من الازمان ولا تختص بجهة ولا مكان **وهى** الايات المحكمات البينات والعلامات الظاهرات الباهرات التى انزلت بالذكر الحكيم على الهادى البشير والنبى الكريم ليهدينا بها من الضلالة ويرفعنا بالعلم بعد الجهالة فتدلنا على حدوث العالم مع القدم **تخبرنا عن المعاد** وعن **عاد وعن ارم** اى ان هذه الايات مع قدمها وعظم قدرها وكرمها ففيها الاعلام

والارشاد والهداية الى الاقرار بعد الممات بالمعاد وهو العود الى الحوة يوم القيمة
والرجوع فى يوم لا ريب فيه الى الرب الرحمة والكرامة وفيها نبأ من مضى من القرون
الخالية وهى قصة عاد وخبرهم ذات العماد وعادهم قوم هود عليه السلام وارم
قيل انها بلد وفيه خلاف هل هو دمشق او الاسكندرية او صنعاء اليمن وقيل
هى قبيلة وقيل ابو قبيلة وهى جد عاد واسماعيل بالصواب وفى البيت المتقدم من
البديع رد العجز على الصدر فى قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم وهو من القسم
الذى جعل احد اللفظين المكررين فى صدر المصراع الثانى كقوله فان لم يكن الا معرجى
ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها وفى البيت الثانى الجناس الناقص بين قوله المعا
وعادهم ان المصنف رحمه الله يقول ومن كرامة هذا النبى الرسول وفضله على من
تقدم من الانبياء وعلو قدره على الصالحين والشهداء واولويته بالتقدم
وان كان اخرا وظهوره بالحق المبين علما زاهرا ان معجزاته التى اعجزت الفصحاء
والبلغاء وابلغت الواصفين فى نعتها القصد والرجاء وهى ايات القرآن الكريم
والكلام القديم والذكر الحكيم لما جات على لسان من لا نبى بعده وكل نبى قبله
اتى بعد نبى فصدقه فيما جاء به الى انتهاء المدة فلذلك دامت يعنى هذه الايات
ان بقيت واستمر حكمها الدينا معاشر هذه الامة المحمدية والملة الحنفية الاسلامية
فقد اى علت فى الشرف ببداها كل معجزة وهى الامر الخارق للعادة اتت
على لسان كل نبى من جنس النبيين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام اذ
اى لكونها جات اى تلك المعجزات وانفصل حكمها وزالت ولم تدم فلذلك فاقتها
معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونها جات ودامت واستمر حكمها وظهر
رسمها وثبت على مدى الايام علمها فهى لذلك ايات محكمات اى متقنات قد
بولغ فى احكامهن واتقانهن حدا لمبالغة بحيث يظهر ويتحقق احكامهن لكل
احد فما يبقين اى يتركن مع ذلك الاحكام والاتقان والظهور من هى هنا
زايدة اى فما يتركن شبهها جمع شبهة وهى الالتباس والاشكال فمعنى كلامه ان
هذه المعجزات الظاهرات ما يتركن من شبه اى التباس واشكالات لذى شقاق
اى عند صاحب خلاف وعداوة وما يبغين منسوق بالواو على الجملة السابقة

اى

اى وهما يطلبن من حكمها فى الزيادة كسابقتها ومعنى كلامه ان هذه الايات من شدة
احكامهن وظهور معجزاتهن ما يحتجن الى طلب حكم اى حاكم يتكلم فى اظهار معانيهن
وتفسير مشكلاتهن وتفصيل مجملاتهن بل هى فى غنية عن ذلك وفى البيت من البديع
جناس الاشتقاق فى قوله محكمات وحكم وهو القسم المسمى بالمجنح وذلك بان يكون
احد المتجانسين فى اول البيت والاخر فى اخره وهو نفسه من اقسام رد العجز على الصدر
كقوله ٥ ضرايب ابدعتها فى السماح ٥ فلسنا نرى لك فيها ضريبا ٥ وفيه الجناس المحرف فى قوله
يبقين ويبغين ثم هو يقول ومن كمال صفات هذه المعجزات وجمال معانيها المطنبات
الموجزات وصقال براهينها الماضيات القاطعات وجلال انوارها الباهرات الساطعات
انها ما حوربت ولا بورزت فى زمن من الازمان ولا وقت ولا اوان الا عاد اى رجع ونكص
على عقبه بخزنه لجهله وعدوانه وجبنه من حرب اى من شدة غضب واستلاب دته
مال وقوله من حرب هنا حشو زايد وهو المسمى عند اهل البديع بالتكميل فانه ربما
سبالغة فى كمال المقصود ينقص المناظر عن درجة المطلوب وعلى كل تقدير ففى الكلام
تقديم وتاخير وتقديره ما حوربت قط الا عاد اعدى الاعادى اى اشد الناس عداوة
وجراة على المعادلة ملقى السلم وهو الصلح والاستسلام والانقياد قال الله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لمعنى الكلام ان المعادى رجع من عجزه وتقصيره بعد
بذل مجهوده فى المحاربة والاقرار بالغلبة ملقيا سلاحه منقادا مستسلما اليها يعنى
الايات المعجزات ويجوز فى اعراب ملقى السلم ان يكون حالا او خبرا لعاد واعدى اسمها
وفى البيت من البديع جناس الاشتقاق فى قوله حوربت وحرب وقوله اعدى الاعادى
ثم ان المصنف يقول ان من كمال هذه المعجزات وبلوغها الطرف الاعلى الذى هو حد
الاعجاز وهو ابلغ تركيب يستفاد معه معنى يمتنع وجود ابلغ منه او مثله من غيره
فى ارادة ذلك المعنى قد ردت اى صرفت بلاغتها بمجرد سماعها متلوة من غير مناظرة
ولا بحث دعوى معارضها اى الذى يقصد معارضتها بكلام يظن فى زعمه وسوء فهمه
انه يشابهها او يقرب منها معاذ الله من ذلك ومثل هذا القصد لا يصدر الا عن جاهل
مغرور كقايل والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا او عالم كفور كالذى عارض بسجعه
ايات الكتاب العزيز فقيل له ان قولك هذا لا يعذب فى السمع كلاوة القران فى تلاوته

فقال حتى يصقله الالسن في المحارب اربعماية سنة وكان ذلك في قرن الحماية فانظر
الى هذه الجزافات المغفلات والخزافات المهملات التي لا يعبأ بها ولا يقابلها ولا
يصغى لها الظهور قبح اواخرها من اوايلها عصمنا الله تعالى من تخيل مثل ذلك وسلك
بنا من طرق الهداية احسن المسالك مع ان هذه المجزات الجليلة لها في انفسها
من ايدي الحماية الطويلة ما ترد به دعوى معارضها ردا قويا البطش والنقم ويشبه
ويفوق رد الرجل الغيور يديا الشخص الجاني عن الوصول الى الحرم في مبادرته وشدة
عزمه لحسم مادة المكر السيئ والغرض الفاسد من خصمه والغيور فعول من قولهم
غار الرجل على اهله يغار غرا وغيرة وغارا فهو غيور وغيران وجمع غيور غير وجمع
غيران غياري ويقال امراة غيور ايضا وغرى والحرم هن حرمة الرجل واهله
يقال لهن حرمة بضم الحاء وسكون الراء وهذه الايات المحكمات والسور المنزلات
المبينات لها معان لا تحصى في ضبط ولا عد ولا تستقصى على مر الزمان والابد
فهي لمتاملها الناظر لوح البحر في مدد يا لها من معان تفحم قلب المعاني ومداليل
تدل على صانع فرد ليس له ثان انى لها تعجز طوق البحر وذوق الديم وتعلو فوق
جوهره في الحسن والقيم ومن اين للبحر عذوبة تلك الالفاظ ولجوهره حسن نظمها في السنة
الحفاظ • هيهات هيهات اين البحر في مدده لها والسجع من وبل ومن ديمه •
• والحسن منها فما ابقى لجوهره • بالجوهر الفرد لا قدرا ولا قيمه •
وكلما تليت تنمى غرايبها وتملا السهل مع حزن كتايبها ويستبين لدى الحضار
غرايبها فما تعد ولا تحصى عجايبها ولا يتقيد على الاطلاق ولا يحشى لها على كثرة الاتفاق
من املاق ولا يسام لها برق على شام ولا استام على الاكثار يا لسام ولا يتعرض الى
جانب السامة وهي الملل عند تلاوتها على مدى الايام وتكرارها في الاسماع على مر
السنين والاعوام لانها لا تزداد بترداد الا حلاوة ولا يستفاد من ترجيعها
الا زياده معنى وطلاوة كما قال ابو نواس يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وكقول الشاطبي وترداره يزداد فيه تجلا واصل معنى البيت ما جاء في الحديث وهو قوله
صلى الله عليه وسلم في وصف القران الكريم لا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد وفي
البيت السابق من البديع الاستخدام وهو من القسم الثاني وهو قوله كرج البحر ثم قال وفوق

جوهره

جوهره فليتامل وفي هذا البيت تورية فما تعد ولا تحصى عجايبها وهما متقاربان في المعنى وفيه
من البديع ايضا رد العجز على الصدر في قوله في صدر البيت والاسلام وفي عجزه بالسلام
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول ومن عظم بركات هذه الايات وبلوغ يمنها الى انتهاء
الغايات انها قربت قط الا قرت بها نفسها او بقرائها اى بردت بالسرور نقيض
سخنت بالبكاء يقال اقر الله عينه اى بردها واسخنها اى ابكاها فقوله قرت بها
عين قاريها اى الذى تلاها عاملا بها على النهج الصحيح فراح بتلاوتها وهو كالناشق
طيب الطعم والريح فلم ار احسن منه في تلك الحال فقلت له بلسان الحال يا من
استمسك باوثق سبب من الخير لم ينفصم لقد احسنت التوصل الى ان ظفرت اى
فزت بالتمسك بحبل عصمة الله الذى يمنعك بلطفه من المعصم فاعتصم وفي البيت
من البديع الجناس المشبه بالمشتق في قوله قرت وقاريها ثم ان المصنف رحمه الله
يقول ومن تمام شرف هذه الايات الكريمة ذات الخيرات الشاملة والبركات العميمة
انك ان تلتها وانت خايف على نفسك خيفة عظيمة مما اسلفت من الذنوب
التي يخشى بها من صلى حرنا رلظى محرقة اعاذنا الله سبحانه منها بكرمه فقد
طفئت واخمدت عنك بتلك التلاوة حر لظى اى لظى اى نار عظيمة ربما كانت
تتصل بك في مقدور الله عز وجل حرها ولكن سلم الله جل جلاله واطفئت عنك
فسلمت من وردها اى بورود التلاوة ومن هنا بمعنى الباء واستعمل الورد الذى
هو المصدر موضع المورود والمراد به الماء المستعار للايات لكثرة تبريدها
للقلب عند التلاوة كالماء الشبم بكسر الباء وهو البارد وفي البيت لظى الاولى
وهي اسم من اسماء جهنم غير مصروف ولظى الثانية وهي النار من حيث هي وهو نكرة
منقوص ثم ان المصنف رحمه الله اخذ يتعالى بوصف ما هو فيه ويشبه بالفاظه
العذبة احسن تشبيه مناظرا ضياء وجه قارئ الايات بتلاوتها حين تزهر بياض
وجوه الناس يوم تغسل بها الحوض والكوثر قايلا كانها في جعل وجوه قارئها
بيضا مضيئة ذلك الحوض العظيم الشان اذ هو الذى تبيض الوجوه به حين
تغسل بمايه من جنس القوم العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وتعلق الجار الثاني
بالوجوه وقوله وقد جاوه يعني الحوض لما يخرج العصاة من النار بشفاعته صلى الله

عليه وسلم بعد ان امتحشوا كما اخبر عليه السلام وصاروا سودا كالحمم وهي الفحم
واحدتها حممة وفي البيت الحوض وهو الحوض الذي اختص الله سبحانه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم كما صح في حديثه عليه السلام وهو ما روى في صحيح البخاري من طريق عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها ورد منه فلا يظمأ
ابدا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول وهي يعني الايات الكرام بين الخلق بما جاءت به الشرائع
كالصراط المستقيم وهي ايضا كالميزان الصحيح الراجح فيما يقضى بها من الحقوق
او فيما اتت به او فيما تعدل فيه معدلة وهي صالحة لجميع ذلك وغيره من انواع الخير
والعدل ويجوز في اعرابها ان يكون مفعولا مطلقا او تمييزا او حالا بتاويل الوصف
ثم قال على سبيل التتميم والتكميل لما اشتملت عليه من الخير الجزيل والفضل الجليل فالقسط
وهو العدل لم يقم اي لم تنصب احكامه ولم تظهر اوامره ونواهيه في امور الناس
وقضياهم ولا يستقيم في غيرها من ايات الكتب المنزلة قبلها كما ستقامته فيها لان
شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرايع واستدت بها في قيام الحق و
انتصاب العدل كل الشرايع وفي البيت الصراط وهو في اللغة الطريق وهو ايضا الصراط
الثابت في الصحيح انه جسر جهنم الذي ينصبه الله عز وجل عليها عند القضاء بين الخلق
وفيه ثلاث لغات معروفة قرئ بهن ثم ابتداء المصنف رحمه الله تعالى هذا البيت بلا التي
تكون موضوعة لطلب الترك ويختص بالدخول على المضارع نحو قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء فقال لا يعجبن يا انسان او يا مخاطب او يا سامع هذه الاوصاف
الجميلة في ذي الايات الجليلة لحسود اي من حسود فان هذه اللام هي التي تاتي موافقة
من نحو قولهم سمعت له صراخا وتسمى ايضا لام التبيين كقولك ما اجبني لفلان فهو
يؤكد على مخاطبه عدم التعجب من امر حسود وهو الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة المحسود
اليه زاد به الحسد الى ان راح اي رجع او غدا على كلا الوجهين في معنى راح مظهرا
انه ينكرها اي ينكر ويجحد كرامة الايات المعجزات ويتجاهل في امرها تجاهلا تظهر
عليه علاماته وهو مع ذلك عين اي نفس الرجل العالم العارف الفطن الحاذق النحرير
الفهم الخبير بعلو شانها ورفعة قدرها ومضاعفة كرامتها وعظم امرها لكن غلبت عليه

نفسه

نفسه الخبيثة وشيطانه اللعين فلم يطق مخالفتها فاصبح لها من الطايعين اعاذنا الله
بكرمه من هذه الحالة وعصمنا من مثل هذه الغوايه والجهالة ويحتمل ان يكون حسد
هذا الحاسد على عمىً بصرٍ وبصيرة وتغفل لا تغافل وانكاره انكار سقيم القلب غبي
جاهل غير متجاهل فلذلك قال صلى الله عليه وسلم على سبيل الاعتذار عن فتح قوله وفعله
وقلة نظره بل عدمه وكثرة جهله **قد تنكر العين** يعني الباصرة **ضوء الشمس** المنير
من اجل **رمد** حصل لها فمنعها عن رؤيته كقصور نظر هذا الحاسد الاعمى عن رؤية
نور هذه الايات الاسنى وضوئها الاسمى **وقد ينكر الفم** السوي الخلقة **طعم الماء**
العذب **من** اجل **سقم** المّ به فحال بينه وبين استطعام عذوبته مثل عدم ذوق
الحاسد المذكور اذى حلاوة من طعم هذه الايات الزاكيات عند التلاوة وليس
هما في الحقيقة الا رمد العداوة وسقم التعاسة التي غلبت عليه والشقاوة وما احق
هذه الايات الجليلة المقدار الساطعة الاضواء والانوار ان يتمثل لها مع عدم النظير
والشبيه على سبيل التعظيم والتنزيه بقول ماضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى
ضوءها من ليس ذا بصر فان عدم وجود الحقايق لذى لافة ليس قادحا في ثبوتها
ولا سالبا لاحسن صفاتها وجميل نعوتها ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على ما امكنه
من ذكر خصايص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدد صفاته وايراد ما وصل اليه من
اياته الكرام ومعجزاته والاطناب في مدحه والثناء عليه والمبالغة في وصف مناقبه وما
جعله الله من الخير لديه اخذ ينادي به اكرم نداً مشيرا الى ذكر حجاج ناديه الشريف وطالبي
اجزى ندا فقال **يا خير** اي يا خير رسول او نبي او سيد او مخلوق عظيم الشان كثير الفضل
والخير جزيل البر والاحسان **يمم العافون** اي قصد طلاب المعروف **ساحته** اي بقعة
حرمه الطاهرة الشريفة ذات البركات الشاملة والخيرات المطيفة يسعون اليها **سعيا**
سعيا على الرؤس لا على الاقدام ويقدمون عليها رجحين مستبشرين ويقدمون احسن
اقدام والقصد انهم يقصدونها من كل فج مشاة وركبانا **فوق متون** اي ظهور **الايق**
الرسيم يعني النياق التي ترسم الارض من شدة وقع اخفافهن عليها فالحاصل ان الناس
من شدة محبتهم لهذا النبي الكريم اذا قصد وا زيارته مدة حياته او زيارة قبره الشريف
بعد مماته لا يالونه لوهم يسعون حرصا على استعجال لقايه واستقبال الخير من جهته والعرف

المصنف

قد ينكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الايق الرسم

من تلقائه لينا لوابذلك خير الدنيا والاخرة ويحصلوا على المنن الوافية والمنح الوافرة
انا لنا الله عز وجل قصدهم واسعدنا بفضله الجزيل بسعدهم وفي البيت تورية العافون
وهم جمع عافٍ ويجمع على عفاة وعافية وعفى وهم طلاب المعروف يقال عفوته اذا
اتيته اطلب معروفه واعتفيته مثله وفيه الساحة وهي ساحة الدار وباحتها وتجمع
على ساح وساحات وسوح وفيه الاينق وهو جمع ناقة لانهم جمعوها في القلة على
أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء
فقالوا اينق وفيه الرسم وهو جمع رسوم يقال ناقة رسوم وهي التي توثر في الارض
من شدة الوطء والمصنف رحمه الله ناظر في البيت لفظا ومعنى الى قوله تعالى واذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ثم انه رحمه الله نسق على مناداه الاول مثله
بالواو قايلا **وياخير من** او على اي ويامن **هو الاية الكبرى** العظيمة التي ليس شيء
باعظم منها ولا يظهر سرها الغامض الا **المعتبر** يعني اي معتبر عارف فطن حاذق
يعتبرها اتم اعتبار فيعلم بعض ما هي عليه من العظم فياخذ لنفسه بالحظ الاوفى منها
وياخير من او ويا **من هو النعمة العظمى** التي انعم الله عز وجل بها على الخلق كافة
وعامة وجعلها رحمة شاملة لسايل الناس خاصة وعامة ومصداق ذلك في
الكتاب المبين قال الله سبحانه وهو اصدق القايلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فلا نعمة ولا يد ولا منة اكبر غنيمة **لمغتنم** من هذه النعمى العظمى والرجى الجسيمة
جعلنا الله ممن غنم بركاتها الشاملة ونعم عيشة بمراتها المتواصلة وفي البيت من البديع
الموازنة وهو ان تتساوى الفاصلتان من القرينتين في الوزن دون التقفية
كقول ابي تمام مهما الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الحظ الا ان تلك ذوابل
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى التفت من الغيبة الى الحضور مشيرا الحديث المعراج والاسراء
بالقمر المنير في الليل الداج قايلا **سريت** يا ايها النبي المختار ياسيد المرسلين
الابرار يا من اختاره الله واصطفاه وقربه منه وارتضاه وادناه الى حضرته القدسية
واسرى به **من حرم** المسجد الحرام وهو الكعبة المشرفة العلية وقيل اسرى به
من بيت ام هاني من الحرم قال ابن عباس رضي الله عنهما والحرم كله مسجد وكان الاسراء
ليلا من حرم مكة **الى حرم** المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الشريف وشبه المصنف

رحمه الله

رحمه الله سرى النبي صلى الله عليه وسلم وانارة الكون ليلة الاسراء بضياء وجهه عليه
الصلاة والسلام وعروجه ودعوته في ليلة واحدة بالقمر فقال **كما سرى البدر في دجا**
من الظلم وهو من التشبيهات المحسنة التخييل وفي البيت سرى وهو بمعنى اسرى
ولا يستعملان الا في الليل خاصة وعلة تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سوال
مشهور وهو قول السائل ما الفائدة في قوله ليلا مع ان السرى مختص بالليل واجيب عنه
بانه للتاكيد كاخذ بيديه ويطير بجناحيه ويقولون بافواههم وجئ باسرى مع
ليلا منكرا للايذان بان الاسراء والرجوع كانا في جزء من ليلة لان النبي صلى الله عليه وسلم سار
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبينهما مسيرة اربعين ليلة في بعض ليلة وسمي
الاقصى لبعد ما بين المسجدين اولانه لم يكن وراءه مسجد يعبد الله تعالى فيه والا نظار
في ذلك الوقت وقد يستعمل السرى في النهار على سبيل التجوز وعليه قول الفرزدق
سرى في النهار من فلسطين بعدما دنا الليل من شمس النهار فولت وحديث الاسراء
والمعراج صحيح معروف روى عن الامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري
رحمة الله عليه من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته
وانا انظر اليه وعنه من طريق مالك بن صعصعة رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسرى به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت
فقد وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي
ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قصه الى شعرته فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود يا ابا حمزة قال انس
نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا
فاستفتح الحديث بطوله وروى عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمة الله عليه
من طريق مالك ابن صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا عند
البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت
فانطلق بي فاتيت بطشت من ذهب فيها من ماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة

ثم اتيت بدابة ابيض يقال له البراق فوق الحمار دون البغل يقع خطوه عند اقصى
طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل صلى الله
عليه وسلم وذكر الحديث بقصته وقد اجمع المسلمون على الاسراء بالروح والجسد
يقظة حقيقة وبعضهم قال بالروح دون الجسد منامًا وكان الاسراء في رجب
قبل الهجرة بسنة في اليقظة ولما رجع صلى الله عليه وسلم من مسراه من ليلته الى مكة اخبر
قريشًا بذلك فكذبوه قال ابو هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم رايتني في الحجر
وقريش تسالني عن مسراي فسالوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت
كربًا ما كربت مثله فرفع لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انبأتهم به واخبرهم بصلى الله
عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ثم عرج بي الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة
البعيدة في الزمان اليسير وذكر على ذلك ادلة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السماء
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق قوله وبت على قوله سريت الى اخره بالواو من دون
بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارًا اي وبت يا اقرب
الرسل منزلة من ربه عز وجل ترقى اي تصعد في معراجك الى السماوات سماء بعد سماء
كما صح في الحديث الى ان نلت اي اصبت وبلغت منزلة عالية قريبة الى ربك سبحانه
وتعالى ادنى من قاب قوسين اي مسافة قريبة اقل من قدر قوسين وقالوا في تقدير
بقوسين لان الخليفين كانا اذا اراد الصفاء الصقا بين قوسيهما يشيران الى نظائرها
وقيل المراد بالقوس الذراع لانه يقاس به وفي اعراب قاب وجهان الجر بمن والنصب
على الحكاية وهذه المنزلة العلية لم تتدرك لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم ترم
اي لم تحلقها همة بشر ولم تطلبها نفس فانها منزلة لا تنبغي الا له عليه افضل الصلاة
والسلام قال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه من حديث المعراج ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وفيه ايضا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عطف المصنف رحمه الله تعالى له وقدمتك على ما تقدم
بالواو وقدمتك منزلتك الرفيعة عند الله عز وجل في سموات السبع جميع الانبياء
الذين مررت بهم في عروجك بها اي فيها يعني السموات بنصب جميع على انه مفعول

بقدمتك

يقدمتك اى قدمتك منزلتك فتقدمت جميع الانبيآء عليهم الصلاة والسلام وجميع
الرسل تقديما يناسب او نسبة او يحكى تقديم انسان مخدوم اى مخدوم عظيم مبجل
موقر بتعين تقديمه على انا من خدم كرام ذوى ادب فهو تقديم اجلال وتعظيم
واحتشام وتوقير ولا تقديم خوف وجزع وامتهان او يكون وقدمتك جميع الانبيآء
برفع جميع على انه فاعل قدمتك ويجوز مع ذلك خفض الرسل على تقدير العطف
على الانبيآء والرفع عطفا على جميع والاعراب الاول احسن واخلص لمعنى البيت وافصح
عبارة ويظهر ذلك عند التامل وفى البيت عطف الرسل على الانبيآء وهو من باب عطف
المرادف على مراد فيه انما تغير لفظه كقوله فالفى قولها كذبا ومينا فان قيل بين
النبى والرسول عموم مطلق قلنا نعم ولكن الانبيا الذين مر بهم صلى الله عليه وسلم فى
عروجه الى السماء وصلى بهم كلهم انبيا مرسلون والله اعلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى اتى
بواو الحال فى قوله وانت تخترق اى تقدمت جميع الانبيآء حال كونك تخترق اى
توسع لك ممرا تدخل فيه وتجوز السموات السبع الطباق قيل لها طباق لان بعضها فوق
بعض يقول تخترقها فى من مر بهم اى عليهم يعنى الانبيآء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين فى موكب اى موكب عظيم من الانبيا والملئكة محتفين بك مع جبريل عليه السلام واصل
الموكب القوم الركوب على الابل للزينة ثم كثر حتى استعمل فى الابل وغيرها وقوله كنت فيه
فى ذلك الموكب صاحب العلم اى صاحب الراية يعنى امير القوم وكبيرهم المشار اليه بينهم
وكذلك كانت حاله صلى الله عليه وسلم بين الانبيا والمرسلين والملئكة المقربين والاولياء
والصالحين وسائر خلق الله اجمعين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى حتى وهى هنا حرف
ابتدآء ليس لها تاثير عمل لدخولها على جملة الجزاء المرتبطة باذا فقوله اذا لم تدع شاوا
اى اذا لم تترك قبلك ولا بعدك غاية ينتهى اليها من الدنو اى القرب الى ربك عز وجل
لمستبق مفتعل من السبق اى لانسان او مخلوق شديد المسابقة الى تلك الغاية
ولا ينبغى ان يقدر ذلك الا لملك او رسول ولا تركت مرتقى اى مصعدا فى العلو والرفعة
فى السموات العلى يرتجى لمستنم اى لشخص مفتعل من الاستنام وهو الاعتلاء فهو
يقول انتهت بك الغاية الى اعلا المراتب واسماها واجل المطالب واسناها فما رفعك الله
عز وجل الى هذه المنزلة وانم عليك نعمه الوافرة المكملة خفضت اى حططت ضد

رفعت وهي جواب الشرط في اذا والمصنف معول في هذا البيت على التورية ومراعاة النظير والمعنى انك خفضت **كل مقام** عال لغيرك من الانبيا والملايكة **بالاضافة** اى بالنسبة الى مقامك العلى **اذ نوديت** من بينهم **بالرفع** عليهم نداء **مثل** بناء الاسم **المفرد العلم** المستحق للضم الذى هو الرفع في المعربات وبهذا يقال ان التورية في قوله بالرفع مجردة ولكن هو بمراعاة النظير اولى وفي البيت التضمين المعدود من معايب الشعر وهو ان يكون معنى البيت السابق متوقفا او محتاجا الى معنى البيت الثاني وليس كذلك ما بين العلمين في البيتين من اختلاف المعنى ليلا يتوهم انه من الايطاء في القافية فان العلم الاول المراد به الراية والثاني العلم خلاف النكرة ثم هو يقول وهذه الكرامة التي حباك الله عز وجل بها والمنزلة التي وصل اسباب رفعتك بسببها **كيما** اى لكى **تفوز** او كى ان تفوز اى تظفر من القرب اليه سبحانه **بوصل** وتصل اى وصل عظيم **مستتر** بحجب القدرة والعظمة والكبرياء والهيبة **عن رؤية العيون** من الناظرين **وسر** اى وكى ان تفوز بسر اى بسر عظيم **مكتتم** عن سماع السامعين **فزت** يا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اى اى قبضت وضمت اليك **كل فخار** اى كل عظمة وكبرياء **غير مشترك** اى لم يشاركك فيه غيرك ويجوز في اعراب غير الجر والنصب على الصفة للفخار بالمجاورة او لكل المفعول ثم عطف قوله **وحزت** جملة فعلية على سابقتها بالواو والمعنى عبرت وتعديت بفضلك على غيرك **كل مقام** عال فسح رحب خال لك **غير مزدحم** بمزاحمة احد غيرك بل يفسح لك فيه ويتجازى جوازة اكراما لك وتعظيما لشانك وفي البيت من البديع الموازنة المتقدم ذكرها والجناس المحرف في قوله وحزت وحزت واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق قوله **وجل** بالواو على ما تقدم من الجمل اى عظم **مقدار** يعني قدر **ما** اى الذى **وليت** اى قلدت وصار امره اليك **من جنس رتب** اى رتب عظام عالية سامية عندربك **وعز** على الخلق **ادراك ما اوليت** اى لحاق واحاطة او احصاء الذى اعطيت **من جنس نعم** عظام جسام من الله عز وجل عليك وخصك دون غيرك من الانبياء وغيرهم فصار لك مزية على الخلق اجمعين وفي البيت من البديع الموازنة وفيه ايضا الجناس المسمى بالناقص بين قوله وليت وعلى وليت واعلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على قصده مما شرحه من خصايص سيدنا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم اخذ يهنئ ويبشر نفسه واهل الاسلام بما منّ الله تعالى عليهم وخصّهم به
من العناية حيث جعلهم امّته عليه افضل الصلاة والسلام الى غير ذلك مما نذكره من
خصايصه المعنوية قايلا **بشرى لنا** وهو دعاء معناه بشرنا الله بشرا جعله لنا
وهو بفتح الباء مع التنوين مصدر بَشَرَهُ بالتخفيف يبشره بالضم بَشْرًا وبُشُورًا وابشره
ابشارًا مثل قولهم سقيًا ورعيًا اى سقاه الله سقيا ورعاه رعيا وفى نصبه وجهان احدهما
انه مصدر صار بدلا عن فعله والاخر انه مفعول به اى وجدت سقيا وصادفت رعاية
او يكون معناه اتاح الله عزّ وجلّ من فضله بشرى جعلها لنا وهى الاسم من البشارة غير
مصروف والمشهور فى رواية البيت الوجه الثانى فالحاصل انه يدعو لنفسه ولاهل
الاسلام ويهنئهم بما منّ الله تعالى عليهم من ذلك والمعشر الاهل ونصب معشر على الاختصاص
اى اخص بقولى **معشر** اى اهل **الاسلام** الذين صدقت فى عناية الله عزّ وجلّ بهم الاحلام
وفازوا باحظ الوافر والنصيب الوافى وارتووا وارتدوا من المشرب الصافى والملبس
الضافى وذلك من اجل **ان لنا** عند الخلاق العليم الرزاق الكريم الفعال لما يريد المانّ
الطوّل الطويل والفضل المديد **من** جنس **العنايه** الشاملة والمبرات المتواصلة **ركنا**
شديدا على الدوام وحصنا مشيدا على مدى الايام عاما **غير منهدم** غامرا بموجود جوده
ليس بمنعدم ومصداق ذلك ودليله واقوى اسبابه وتعليله انه **لما دعى له** اى سمّى الله
جلّ جلاله وعظمت ذاته وتباركت اسماؤه وتقدست صفاته **داعينا** يعنى سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى استدعى امته وطلبهم **لطاعته** اى طاعة الله
عزّ وجلّ او طاعة نفسه الشريفة قال الله عزّ وجلّ من يطع الرسول فقد اطاع الله
فلما سمى الله سبحانه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم **باكرم الرسل** وافضلهم واعلاهم رتبة
بدليل قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات قال المفسرون فى قوله ورفع بعضهم اى محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يصرح
باسمه تفخيما له فوق بعض درجات قالوا معناه انه عليه السلام ساوى الانبياء عليهم
السلام فى فضلهم وفضّل عليهم باشياء كثيرة واكبرها القران الثابت اعجازه على مرّ الزمان
قال صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست او تيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
مسيرة شهر واحلت لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت

ص

الى الخلق كافة ويختم بى النبيون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فالمصنف
رحمه الله يقول فلذلك كنا نحن معاشر امته اكرم من سبق من الامم السالفة قال الله
عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقال عز من قايل وكذلك جعلناكم امة
وسطا ومن المعلوم ان خيار الامور اوساطها ومع ذلك فانما شرفها بشرفه صلى الله
عليه وسلم وفى البيت من علم البيان الكناية لطاعتم فانه كنى بذلك عن قوله تقديرا
سيدنا محمدا ورسوله او نبيه صلى الله عليه وسلم لانها ابلغ من التصريح لكونها دعوى
الشى ببينة بخلاف التصريح فانه دعوى الشى بغير بينة وفيه من ضرورات الاعراب
تسكين المنصوب من المنقوص فى قوله داعيا فانه سكن لضرورة الشعر وكان حقه
ان يكون منصوبا لمكان المفعولية وهى من الضرورات الحسنة وفيه الامم جمع امة وهى
الجماعة قال الجوهرى قال الاخفش هو فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من
الحيوان امة وفى الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها اللهم اجعلنا
مع صالحى امته واحشرنا برحمتك الواسعة فى زمرته يا من يقبل توبة الجانى ويعفو عن
زلته يا اكرم الاكرمين ثم ان المصنف رحمه الله عز وجل يقول ان هذا النبى الكريم الذى
الى الطاعة والسبيل المستقيم المبعوث الى الخلق اجمعين الذى جاء بالصدق والحق
اليقين له شان عظيم فى نبوته ورسالته وقدر زايد فى علو شانه وانتشار مهابته اكرم
به من نبى شاعت فى الوجود قبل الوجود اخبار نبوته ورسول راعت اى افزعت واخافت
قلوب العدا بكسر العين وضمها وهم الاعداء قال ابن السكيت ولم يات فعل فى النعوت
الا حرف واحد يقال هو لاء قوم عدا اى اعداء واشد لسعد بن عبد الرحمن بن حسان

اذا كنت فى قوم عدا لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب

انباء جمع نباء وهو الخبر والمراد ان اخبار بعثته اى صفة وهيئة بعثه صلى الله عليه وسلم
لما بعثه الله عز وجل بالرسالة الى الخلق كافة واخبروا انذروا به من قبل بعثته فى الكتب
المنزلة على لسان من سبق من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فتلك الاخبار
افزعت اعداء الدين المحمدى الذين عاندوه من الكفر لما غلب عليهم من الشقوة بحيث
كانت لهم تلك الانباء التى افزعتهم وجفلوا منها لما اتيتهم على حين غفلة كناية اى على
صرخة اجفلت اى هزمت عنا غفلا غير معتادة ولا مرت لها تجربة بها كالرجل

الغفل

الغفل وهو الذي لم يجرب الامور بين الناس فكذلك تلك الغنم الغفل من بين جنس الغنم
والغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعا وفي البيت من
البيان التشبيه الحسن وهو جعل اعداء النبي صلى الله عليه وسلم في الحقارة بالنسبة اليه كحقارة
الغنم التي هي اذل الحيوان عندطالبها وفيه من البديع الجناس الشبيه بالمشتق في قوله انباء
وبناءة ثم ان المصر رحمه الله تعالى يقول فكان حال اعداء الدين مع سيد الانبياء والمرسلين
وهادي الكتاب والاحزاب والمقدم يوم الزحف اذا اشتد البأس واشتكت في الحرب
الحراب عجبا وموعظة بها يتمثل في كل جليل ودقيق ولها يحزن العدو الصديق لانه
صلى الله عليه وسلم مازال يلقاهم يعني الاعداء من الكفار وذوي الجهل الشديد والفخار
وبينهم من قوة البسالة والشجاعة ويمضي بهم بواضي البيض وشهر اليراغة ما يصمي قلب
كل شجاع وكل يراعة في كل معترك اي موضع حرب ويقال له المعرك والمعركة ايضا
بضم الراء والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مازال يواجه الاعداء ويصادمهم ويقابلهم ويقاتلهم
هو ومن معه من حزب الله الغالبين حتى اي الى ان حكوا يعني الاعداء المقتولين
من كثرة القتل فيهم وتوزيع لحومهم على ذباب السيوف واطراف الاسنة المتصلة بالقنا
فاشبهوا في تلك الهيئة لحما مفرقا موزعا على وضم وهو كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب
او بارية يوقى به الارض قال الشاعر ه لست براعي ابل ولاغنم ه ولا بجزار على ظهر وضم ه
واما القنا فهو جمع قناة وهي الرمح ويجمع على قنوات او قنى على فعول وقناء مثل عجل
وجبال ثم هو يقول فلما حل بهم من ذلك ما حل ولم يجدوا لهم منه مفاصا ولا اخلاصا
ولا ملجأ منه الا اليه وحالت بهم الحيل ودوا الفرار اي تمنى العدا المذكورون الهرب
من ذلك المعترك فلم يقدر لهم واشتد ما بهم من العذاب في الدنيا لاخفف الله عنهم في الاخرى
فكادوا اي قاربوا من شدة ما هم فيه من البلاء والكرب يغبطون اي يتمنون به يعني
بسببه اي بسبب ما لقوا من العذاب وجهد البلاء يتمنون ان لو كانوا مثل اشلاء
جمع شلو وهو العضو من اعضاء اللحم شالت اي ارتفعت مع العقبان ومع الرخم
التي اختطفتها وطارت بها ومنع اشلاء من الصرف لضرورة الشعر او بحمل على اشياء منهم
قول واقوال والعقبان جمع كثرة لعقاب وهي الطائر المعروف وجمع القلة اعقب
لانها مؤنثة وافعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وانوق وذراع واذرع والرخم

اسم جنس مفرده رخمة وهو طائر ابقع يشبه النسر فى الخلقة يقال له الانوق ثم هو يقول
ومن عظم ما ابتلى به الاعداء المذكورون هم فى حال حالت بينهم وبين عقولهم والجأ
عليهم بحيث تمضى اى تمر عليهم الليالى ذوات العدد ولا يدرون اى لا يعلمون عدتها اى
عدد ها ما لم تكن تلك الليالى التى تمضى عليهم من جنس ليالى الاشهر الحرم فانهم منها
يستيقظون للعلم بها اذا كانت من ليالى الاشهر الحرم لكونها لم يكن فيها قتال لما جرت
به عادتهم من وضع السلاح وترك القتال فى الاشهر الحرم لان شدة الاهوال وتراكم
المصايب التى تالى عليهم فى غيرها من الاشهر تمنعهم من ادراك شئ من ذلك وتشغلهم
عنه وهى اربعة قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد
وواحد فرد وكانت العرب لا تستحل فيها القتال الا حيان خثعم وطئ فانهما كانا
يستحلان الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال فى هذه الشهور الا دما
وكانت العرب تستحل دماءهم خاصة فى هذه الشهور واما الليالى فهى جمع ليلة والاصل
ان الليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة مثل تمرة وتمر وقد جمع على ليال فزادوا
فيها الياء على غير قياس ونظيره اهل واهال ويقال كان الاصل فيها ليلاه فحذفت
لان تصغيرها ليلية واستعمال المصر الليالى دون الايام مبالغة فى الاعلام بشدة ما
كان الاعداء المذكورون فيه من البلاء المبرح فانهم كانوا فى الليل الذى ليس فيه
قتال مشغولين الفكر بما يلقونه فى النهار وكان ذلك ابلغ فى تهويل امرهم واعظم
وقد يقال انه قدم الليل على النهار جريا على قول من يقول ان النهار تبع الليل والله
اعلم بالصواب ثم ان المصر رحمه الله تعالى شبه دين الاسلام فى قدومه على ذوى الجهل
والاثام بالضيف القادم بعد تحمل المشقة والتعب وشدة الشهوة للطعام والشراب
لقوة العطش والسغب مصاحبا لسادات كرام النفوس وابآء ليس لهم شهوة الا
اكل لحوم الاضداد والاعداء فقال كانما الدين الاسلام الذى جاء الله عز وجل به نحو
اثار الكفر واخفاء امره واطفاء نيران شره ضيف قيضه لهؤلاء الكفرة الفجرة
حتى حل اى نزل ساحتهم يعنى ارض دارهم بكل اى مصاحبا كل رجل قرم اى سيد
قرم اى شديد الشهوة الى اكل لحم اولئك العداء الدين اخوان الشياطين عليهم

لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وهذه كلمة جرت على السن الناس يقال اشتهى لو اكلت
لحم فلانٍ عمن زاد به الحرص على الانتقام منه ويعنى فى قوله كل قرم سيدنا محمد اصلى الله عليه
وسلم سيد السادات وصحابته رضوان الله عليهم اجمعين فان قال قايل كيف شبه المضيف
الدين بالضيف فان من عادة الضيف قلة الاقامة والله تعالى جاء بالاسلام على حكم
الاقامة والثبات الى المعاد قيل الجواب انما شبهه بالضيف بالنسبة الى اعتقاد الاعداء
الكفار فى معاملتهم اياه معاملة ليس له اقامة ولا ثبات وفيه تنبيه على شدة كفرهم
وسوء اعتقادهم انما جئ بالاسلام اخبارا لعقولهم وضعف تمسكهم بما هم فيه
من فوته وفى البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
اخذ يصف قوله ضيف الذى هو خبر المبتدا بجملة فعلية محلها الرفع على انها نعت
لضيف او خبر ثان للدين فى قوله بحر يعنى ان دين الاسلام اتى الى الاعداء المذكورين
بحر قراءه او معه بحر خميس والخميس هو الجيش سمى بذلك لانه خمس فرق المقدمة
والقلب والميمنة والميسرة والساق والمعنى انه جعله كالبحر لكثرة عسكره وانضمام
بعضهم الى بعض وعدم انقطاعهم وهم ركبان فوق ظهور خيل سابحة اى جارية الى جهة القصد
ترمى جملة فعلية محلها النصب على انها صفة لبحر وهذا من الاستعارات الحسنة
فانه استعار للجيش العظيم العرمرم اسم البحر ثم استعار لرجاله الموج فى قوله ترمى
بموج كثير ملتطم يضرب بعضه بعضا كما يكون فى شدة الريح فى البحر يعنى بذلك كثرة ما
اجتمع فيه من جنس الرجال والشجعان الابطال المتسارعين الى قتال اعداء الدين
الاذلال وفى البيت من البديع الجناس المسمى بالمستوفى فى قوله بحر بحر ويسمى ايضا
المضارع وفيه ايهام القلب فى قوله بحر بحر خميس فوق سابحة فان عادة السابح ان
يكون فوق الماء لا تحته فليتامل فانه من النكت الغريبة المستلحة ثم ان المصنف اتى بقوله
من كل منتدب عطف بيان او بدلا من قوله من الابطال يعنى ان هولاء الشجعان
الابطال هم كل رجل شجاع منتدب اى داع نفسه الى طاعة الله تعالى فى نصرة دينه
بقتل اعدائه اما ان يكون اسم فاعل اى انتدب هو نفسه فاجابته الى قصده او اسم
مفعول بان يكون غيره هو الذى انتدبه فانتدب فهو منتدب للجهاد فى الكفار اعداء
الدين ارضاء لله عز وجل محتسب فى ذلك طالبا اجرا عند الله سبحانه راج رحمته وغفرانه

يسطوا اى يقهر بالبطش الاعداء بمستأصل صفة لمحذوف اى بسيف او سلاح مستاصل للكفر باستيصال اهله النجرة المستحقين انواع العذاب مصطلم بمعنى مستاصل ايضا اتى بهما سبيل التوكيد لانه مراد فه وفى البيت من البديع ما تقدم مثله وهو الموازنة وهذا من القسم المسمى بالمماثلة ثم هو بقول فلم يزالوا كذلك حتى اى الى ان غدت ملة اى دين الاسلام وهى يعنى الملة بهم اى صارت بسببهم اى بسبب اولئك الابطال الشجعان من بعد ما كانت فيه من حال غربتها بعدم الاهل والانصار والاعوان صارت موصولة الرحم ذات اهل واقارب واصحاب هم ارضها الجنة كغيث السحاب وانس بعد وحشة فاحيا رحما طيبة بعد موتها وفنائها وفى اعراب موصولة وجهان الرفع على انها خبر لقوله وهى والنصب على انها خبر غدت وفى لفظ البيت تقديم وتاخير تقديره حتى غدت ملة الاسلام وهى موصولة الرحم بهم من غربتها والله اعلم ثم قال ما معناه وحتى غدت ملة الاسلام مكفولة ما بقيت ابدا اى تحدد ايما من يقوم بامرها ويكلاؤها ويحوطها منهم اى من اولئك القوم الكرام وفى الكلام هنا تقديم وتاخير للضرورة الشعرية والتقدير مكفولة ابدا بخراب منهم وخير بعل لان الاب والزوج اشفق الناس واكرمهم رحمة بمن يعولونه لمكان الركون والسكون فلم تيتم اى فلذلك لم تيتم بعدم الاب ولم تئيم بفقدان البعل وفى اعراب مكفولة وجهان الرفع على انها خبر ثان لقوله وهى والنصب على انها خبر لغدت وقوله تيم مضارع من قولك ام الرجل والمراة خلوا من زوج وفى البيت من البديع اللف والنشر المرتب فى قوله بخراب وخير بعل فلم تيتم ولم تئيم فالتيتم للاب والايامة للبعل والله اعلم بالصواب ثم ان المصنف رحمه الله تعالى اخذ يعدد من صفات هؤلاء السادات ويذكر جميل مناقبهم الطاهرة وسجاياهم الحسنة الطاهرة وقوة جاشهم يوم اللقاء والحرب وشدة باسهم على الطرد والقتل والطعن والضرب مبتديا بقوله هم الجبال اى اولئك القوم كالجبال عند ملتقى من يقابلهم من الاعداء فان ثبت العلم بحالهم عن يقين فسل يا من يطلب العلم بما صدر عنهم مما اثبته له اى سل مصادرهم عن حاله معهم عند الملتقى يخبرك ماذا رأى اى الذى عاينه وشاهده وابتلى به طبعهم من الثبات والصبر حال اللقاء عند الصدمة الاولى وما والاها فى كل مصطدم اى مكان اوزمان اصطدام من الصدم الذى هو كصدا الجبال ثم نسق فعل الامر على سابقه

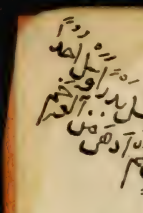

بالواو من باب عطف الخاص على العام فى قوله **وسل** اى وسَلْ ياطالبَ سماع ذلك الخبر
الحسن الجميل ان اردت النباءَ اليقين سل **حُنينًا** اى اهل حنين يخبروك خبرًا يسرُّ خاطرك
ويُقرُّ ناظرك بما اتفق لهم مع اوليك القوم من الامور العظيمة والاحوال الخطيرة **وسل**
بدرًا اى اهل بدر يخبروك باعظم من ذلك **وسل احدًا** يعنى اهل احد يحدثوك اضعاف
ما اخبرك به اهل حنين واهل بدر ويبثون لك **فصول** غزوات انت عليهم وجرت
لهم فيها وقايع اوقعتهم فى مهاوى **حتف** اى هلاك هى **لهم** اى لاوليك الاعداء الكفار
إدهى اى اعظم بلية مما يصيبهم من بلاء الدنيا الكاين **من الوخم** بعنى الوبا والمعنى
انها اسرع هلاكًا من فعل الوبا، وفى البيت قوله فصول حتف يجوز فى اعرابه الرفع على تقدير
فهى فصول حتف والنصب على انها بدلٌ من المفاعيل الثلاثة المذكورة او بتقدير اعْدُدْ
او اشرحْ اوما ناسب ذلك ومفرد الفصول فصلٌ وهو يطلق على كل شئ غاير ما قبله
وتعيين هذه الفصول الثلاثة وان كانت داخلة فى كل مصطدم فذكرها من باب
عطف الخاص على العام لفضل غزواتها وعظم ما كان فيها من الامر وشدته على الكفار
فكانها صارت اجناسا اخر كما فى قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال المفسرون
فانهما وان كانا منهما فقد خُصّتا لفضلهما وكذلك قوله تعالى ورسله وجبريل وميكال
فى عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى لو حلف لا ياكل فاكهة فاكل تمرا اورمانا لم يحنث خلافا لصاحبيه
وغيرهما وحنين موضع بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف يذكر ويونث ويصرف
ولا يصرف فان قصدت به الموضع ذكرته وصرفته كما فى قوله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم وان اردت به البقعة انثته ولم تصرفه كما قال الشاعر

٥ نصروا نبيَّهُمُ وشدوا أزرَهُ ٥ بحنينَ يومَ تواكل الابطال ٥

وغزة حنين كانت غزوة عظيمة قيل كانت لست خلون من شوال وقيل للبلتين
بقيتا من شهر رمضان الذى كان فيه فتح مكة الشريفة وبدر موضع فى طريق
المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام يذكر ويونث وهو اسم ماءٍ قال
الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرًا ومنه يوم بدر وقيل الرجل هو بدر
ابن الحارث وقيل بدر بن كلدة وغزوة بدر قيل كانت لثنتى عشر ليلة خلت
من رمضان واحد جبل بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام على اقل من

فرسخ

منها به قبر هارون عليه السلام وغزوته كانت لتسع او لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال
او لنصف منه وعن مالك رحمة الله عليه كانت بعد بدر بسنة وعنه ايضا انها كانت
لاحدى وثلثين شهرا من الهجرة ولما ذكر المصنف هذا البيت لتتمة سابقة واستكمل غرضه
رجع الى ما كان عليه من وصف اولئك الابطال الذين هم عند الاصطدام كالجبال
وكانه يقول ثم رجعت اصف اولئك القوم الشجعان المغاوير المصدرى السيوف
البيض حال كونها حمرا من الدماء بعد ما وردت تلك البيض من دم العداكل
دم حار من محل شعر مسود من اللمم فهو من باب ذكر الحال وارادة المحل فان الحال
هو الشعر المسود من اللمم وهو الذى يكون مجاورا شحمة الاذن مالم ينته الى المنكبين
مفرده لمة والمحل هو صفحة العنق التى تحت اللمة فصار مراده الدماء التى جرت
من رقاب العدا حال ضربها بالسيوف والورد هو ذياب الابل لشرب الماء والصدر
اياباعنه وهو استعارة حسنة فى هذا البيت وفيه من البديع المطابقة بين الصدر
والورود ومراعاة النظير وهى جمع البياض والحمرة والسواد وقوله المصدرى
منصوب على القطع كقول جرير لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر
والبيض اما مجرور بالاضافة كقوله تعالى والمقيمى الصلاة واما منصوب باسم الفاعل
كقوله الحافظون عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف
ثم عطف الجملة الاسمية على سابقتها بالواو فى قوله والكاتبين اى وصف او امدح
الكاتبين بسمر الرماح المنسوبة الى الخط وهى البلدة او المكان الذى يعمل
فيه الرماح واستعار الكتابة للطعن فكانه يقول والطاعنين بالرماح الخطية
التى ما تركت اى ما خلت اقلامها يعنى اقلام السمر اضاف الاقلام على تاويل
الاضافة فى مسجد الجامع اى ما تركت اقلام الرماح السمر او تكون مضافة الى
الخط وانث على قصد البلدة فالحاصل انه يقول والطاعنين الاعداء بالرماح الخطية
التى ما تركت اقلامها حرف اى طرف جسم من اجسام الاعداء المذكورين كائنا
غير منعجم اى غير منعوط لان الاعجام هو النقط وفى الحرف توريه حسنة وابهام
مستلذ ورشحها بقوله منعجم بعد ان رشحها قبل ذلك بذكر الاقلام وفى البيت استعارة

حسنة بالكناية للطعن والاقلام للرماح والنقط الذى عناه بالانجام لمكان الطعن
وهذا من غريب التخييل لمن يتامله والات الحرب لشدة سطاهم على الاعداء بقوله
شاكى السلاح اى ظاهرى حدة السلاح واصل شاكى السلاح شايك السلاح
فهو مقلوب منه ثم وصفهم بجملة اخرى اسمية مصدرة بحرف الجر بقوله لهم اى
لاوليك الابطال سيما اى علامة ظاهرة يعرفون بها بين الناس تميزهم اى تعزلهم
وتعززهم ممن سواهم وهى نور الاسلام ووضائره قال الله تعالى فى وصفهم سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى ثم انه تمم كلامه بما يتبادر
من قوله على سبيل التمثيل والتشبيه فى الفرق بينهم وبين من سواهم والورد يتاز
بالسيما اى يعزل ويعزز بالعلامة التى هى له وهى حسن المنظر والخبر من زهر
السلم فان السلم وهو شجر القرظ المعروف له نور كبار اصفر لذيذ ولكن
لا يتعرف به يصلح ان ينشد له ٥ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ٥ وما املح قول
المصنف رحمه الله تعالى فى اثر تمثيل هولاء السادة الكرام بالورد البضر لامتيازه على
سائر الزهور كامتيازهم على جميع الانام لاسيما وفيهم من هو من عرفة الطيب الطاهر
المجبل بنشره العاطر انواع الرياحين والازاهر عليه افضل الصلاة واكمل التسليم ما
النشر عرف الروض فى طى رسايل النسيم مستعيرا للنصر رياحا وللطيب خبرا فتشرا
فيا حا تهدى اليك با مستشرفا لسماع اخبارهم الطيبة ومترقيا ما يرد من رسايلهم
السادة المطربة رياح مالم نزل يفتح الله عز وجل عليهم به من النصر العزيز نشرهم
اى عرف اوليك الاقوام الطيب حين يرد عليك ذلك النشر فتحسب من شدة ما
تجد من طيبه انه الزهر المستتر فى داخل الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهى الاغشية التى
يتكون فيها حبها كل كمى والكمى هو الشجاع المستتر بالسلاح وهذا من التشابيه
الحسنة معنى وحسا لمتامله وسهل المصنف ياء الكمى للضرورة وفى البيت من البديع
الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله الاكمام وكم ثم هو يقول احسن مقال فى وصف
هولاء الشجعان الابطال لما هم عليه من شدة الصبر على ملاقات الحرب وما لديهم
من قوة الثبات لملتقى المطعن والضرب بحيث يحسبهم الناظر اليهم كانهم وهم
ركبان فى اى على ظهور الجياد من الخيل فى شدة ثباتهم كانهم نبت شجر فى ربا

جمع ربوة مثلث الراء وهي ما ارتفع من الارض وهو تخييل حسن من التشبيه وذلك
مما عندهم من شدة الحزم الذي هو الثبات من انفسهم لا من شدة اي من قوة
ربط الحزم التي للخيل فان من عادة الفارس ان يقوي حزم فرسه بالاخذ عليها
عند الدخول الى الحرب تثبيتا للسرج وفي البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله
شدة وشدة الاولى بالكسر وهي القوة والثانية بالفتح وهي المرة الواحدة من الربط
والحزم وبين قوله الحزم والحزم ثم هو يقول ولما كان ذلك ليك الابطال على الاعداء
المذكورين بهذه الصفة العظيمة وتكررت نصرتهم عليهم وراءوا من احوالهم ما هاهم
وحيرهم في امرهم طارت قلوب اولئك العدا من اجل باسهم يعني بأس اولئك
الابطال والباس الشدة في الحرب فهو يقول طارت فرقا اي خوفا فما بقيت قلوبهم
تملك ولا تستطيع مما غطى عليها من شدة الخوف والجزع تفرق في النظر من ايهم التي
هي صغار الغنم بفتح الباء وسكون الهاء واحدها بهمة وبين البهم بضم الباء وفتح الهاء
جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الفارس الذي لا يدرى من اين يوتى من شدة
باسه وفي البيت من البديع الجناس المحرف في قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمحرف
في قوله فرقا وتفرق ثم ان المصنف رحمه الله لما اتى على ما امكنه من وصف اولئك
الابطال وما فتح الله عليهم به من النصر والتاييد على الاعداء وسهله لهم من الفتح
رقاب الاعدا وبلادهم واموالهم الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحد من قيام عمود دين الاسلام
ونشر العدل واسداء الاحسان للانام على سبيل الاجمال من غير تفصيل اخذ يبين السبب
الموصل الى ذلك لامر الجليل في قوله ومن يكن برسول الله نصرته اي وكل كائن من كان من خلق الله
تعالى اولئك الابطال وغيرهم يكن مستمدا ومستعينا في قصد الانتصار على عدوه برسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه كما حصل لاولئك الابطال المذكورين او بامداده بخاطره ودعائه
وبركته الشاملة حال حياته وبعد وفاته في ساير الامور وجميع الاحوال فذلك ان يلقه
الاسد الضراغم في اجامها جمع اجمة وهي ما اجتمع من نبات القصب والبردي ونحوه والمراد
السباع فلذلك اضافه اليها فاذا لقيت من هو مستجيش بتلك النصرة العظيمة تجم
اي يستولي عليها الخوف ويمنعها منه واصله وجم يوجم حذفت الواو على القاعدة لوقوعها
بين ياء وكسرة وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق في قوله الاجام وتجم

وفيه ايضا توالى الشرطين ولاهل العلم من النحاة وغيرهم فيه ثلاثة اقوال احدها ان الجزاء
يترتب على تقديم الشرط المتاخر عن الشرط المتقدم وذلك بجعل الجواب للشرط الاول
والاستغناء به عن التصريح بجواب الشرط الثاني ومع ذلك يجب ان يكون الشرط الثاني
ماضيا وقوله الشاعر ان تستغيثوا بنا ان تذعروا نجدا منا معاقل عز زانه كرم
من ايقاع تذعروا موقع ذعرتم ضرورة على حد ان يصرع ابوك تصرع الثاني ان الجزاء
يترتب على ترتيب الشرطين بتقدير حذف الفاء من الشرط الثاني الثالث ان الجزاء يترتب
على كل من الامرين لاحتمال كل من التخييرين والاول اختيار الجمهور وبيت الردة منه وتقديره
ومن يكن نصرته ثابتة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيته الاسد في اجامها وجمت
منه وموضع في اجامها حال اما من الفاعل الذي هو الاسد او من المفعول الذي
هو ضمير من قوله تلقه وقوله في اجامها مبالغة في قوة البضعة لما لغتها سطوة الاسد
في اماكنها لانها تكون اشد منها اذا كانت في مكان يستوحش فيه ثم لما وقع في كلام المصنف
الشرط فيمن ينتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على التقييد استدركه بالقول
الدال على الاطلاق بغير تحديد وهو قوله ولن ترى اي ولن ترى يا مخاطب او يا سامع
او يا ناظر احدا من خلق الله تعالى كائنا كان من جنس انسان ولي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ضد العدو غير منتصر اي الا وهو منتصر به صلى الله عليه وسلم بسبب موالاته
له وكيف لا ينصر من نصره الله نصرا عزيزا واحله من منازل التاييد والعصمة مكانا حريزا
وخصه من بين جميع الانبياء ببضعه بالرعب مسيرة شهر واحل له الغنايم ولم تحل لاحد
قبله على مدى الدهر واتاه الشفاعة يوم العرض واعطاه مفاتيح كنوز الارض فابى
ولم يرض وجعل له الارض مسجدا وطهورا وزاده على الخلق اجمعين رفعة وظهورا عليه
افضل الصلاة واكمل التسليم ما تعاقبت الليالي والايام وتوالت الشهور والاعوام ولا ترى
احدا من جنس انسان عدو له صلى الله عليه وسلم مخذول غير منقصم اي الا وهو
منقصم اي مقطوع مكسور بسبب عداوته له صلى الله عليه وسلم لما غلب على عدوه المخذو
من الشقاوة والضلال وما سبق له في القدم من الغواية والخبال فنسال الله السلامة
والموت على الاسلام وعلى ما فطرنا عليه من الموالاة والمحبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
الرحمن عليه افضل الصلاة والسلام وتكرر في البيت لفظ غير ويجوز في اعرابها في الموضعين

الجرُّ على الصفة والنصب على ان يكون بمعنى الاَّ مستثنىً فيها فيكون نصبها على الصفة للموضع وفيه من البديع الموازنة والتكرير ثم هو يقول وهو صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات الجميلة والمعانى الذاتية الجليلة قد احل اى انزل امته المتقين الطايعين والمذنبين العاصين بفضل الله تعالى عليه وكرمه ومنه الجزيله ونعمه وكرامته لديه وعلو قدره عنده وعزته عليه فى منزل حصين حرز اختزروا به وتحصنوا فيه بما من الله تعالى عليهم بجعلهم من امته وادخالهم فى ملته اى دينه وشريعته فكان حالهم معه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كفالتهم اياه من الصيانة عن كل اذىً والحفظ من كل شر وضر كالليث اى مثل حال الليث اذا احل مع الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد فى الاجم جمع اجمة تقدم الكلام عليها وانها ماوى السباع وفيها يكون الاسد اشد حفظا واقوى صيانة لاشباله لانها مكان اقامته فيكون اعرف بتطرق الاذى اليهم فيها من غيرها والتشبيه هنا ليس هو من كل الجهات بل من جهة الشجاعة وشفقة الابوة واكمل حالات الحفظ من الاسد فان كفالة النبى صلى الله عليه وسلم لامته كاملة فى كل زمان وكل مكان وعلى اختلاف حالات كل وقت وكل اوان لانه صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم واحنى بالفضل على اذهلهم واخسهم واعزهم وانفسهم عليه الصلاة والسلام ما استأسد شبل وما اشبل ضرغام ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على ما امكنه من وصف صاحب المعجزات ومدح صفاته الذاتيه والمعنوية بالالفاظ المطنبات والموجزات اخذ يختمها بما انعقد عليه الاجماع وتواردت فيه ادلة الابصار والاسماع وتواقفت عليه العقول ووقفت عنده ارباب المعقول والمنقول بانه لاشك فى فضله على جميع الخلايق ولا ريب فى امتيازه بعظم الخلق وكرم الخالق وما عارض فى ذلك الا عالم معاند نفس وجبل وجاهل حاسد بئيس وهبل فقال كم جدلت اى كم رمت الى الاعراض فى المجادلة وهى المخاصمة عند ما الحمت وغلبت كلمات الله جل جلاله التى انزلها فى كتابه العزيز واياته الدالة على الاظهار والتمييز من جاء يجادل فيه اى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهله تنقيص قدره الكامل من جنس شخص وانسان جدل بفتح الجيم وكسر الدال اى خصم شديد المجادلة وكم خصم اى غلب فى المخاصمة والمجادلة البرهان اى الحجة الواضحة والدليل القاطع فى تلك الكلمات المنزلة من خصم بفتح الخاء وكسر

الهاء

الصاد اى شخص شديد الجدال والخصام فيه صلى الله عليه وسلم وفى البيت من البديع الجناس
التشبيه بالمشتق ثم هو يقول وان رمت يا مخاطب دليلا واضحا وحجة بالغة على ذلك
فقد كفاك معجزة ظاهرة تستدل بها على قصدك بالعلم اى بسبب العلم الكثير
الذى ظهر فى النبى الامى الذى لا علم عندهم يكتسبه منهم و كفاك معجزة ايضا التاديب
ويكون مجرورا عطفا على قوله بالعلم اى بالعلم والتاديب الحسن الذى ظهر عنه صلى الله
عليه وسلم فى حال اليتم الذى ليس معه فيه من يربيه من والد ولا والدة وهذا المرجح
على طريقة اهل العلم الكسبى ولكن علمه صلى الله عليه وسلم من العلم اللدنى من عند من
علم ادم عليه الصلاة والسلام قال عز من قايل وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو
الا ذكر وقران مبين واما تاديبه فقد قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن
تاديبى صلى الله عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وفى لفظ البيت تقديم وتاخير وفيه
ضرب من اليتم للاتباع ثم قال رحمه الله تعالى ما معناه انا من جملة خدامه الذين يبذلون
نفوسهم وكرام اموالهم واولادهم فى خدمته ابدا ما حييت ولكنى خدمته صلى الله عليه
وسلم الآن خدمة خاصة جعلت سببا لى فيها وتوسلت اليها بمدحه نظمته من شعرى
وهو ما تقدم بيانه وسرده وقصدت بما قدمته بين يديه الشريفة من ذلك انى
استقيل اى اطلب ان يقيلنى صلى الله عليه وسلم به اى بذلك المديح واتوسل معه
اليه فيقيلنى ذنوب مذنب مسىء مخطى ما بين عثرة صدرت عنه وزلة سبقت منه
فى مدة عمر مضى له مضيعا وقطعه فى نظم الشعر لمدح غيره صلى الله عليه وسلم او
غير ذلك مما لا يثاب عليه وفى الخدم لابناء الدنيا والوظايف الدنيوية والاشغال
الملهية للانسان عما خلق له وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر فى قوله خدمته
والخدم ثم كانه يقول وفعلت ما شرحت لك من ذلك اذ اى فى زمن كثرت على فيه
الذنوب وتناهت بى الاساءات من الاشتغال بالشعر والخدم المذكورين بحيث قلدانى
اى حملانى من ذنوب ذلك فى العاجل ما تخشى عواقبه فى الآجل وهو حمل ثقيل استولى
على واستدار بعنقى وطوقنى كالقلادة التى تجعل فى عنق البدنة وغيرها من ابل الهدى
حتى صرت كانى ما لاقيت بهما اى بسبب الشعر والخدم هدى من هدايا
النعم التى هى الابل والبقر والغنم وفى معنى التشبيه بالهدى دقيقة وهى انه خفى على

فان معناها القرب
التقليد الذى معناه
التحميل يقال قلدته

نفسه الهلاك كما أن الابل المقلدة متوقع لها ذلك لا محالة وفيه من البديع التورية المرشحة
فى قوله قلدانى ما نة كذا اى حملنى ذلك والمعنى البعيد الذى هو المراد فى الابيات هو
التقليد المعروف للابل وهو مرشح بقوله هدئ ثم هو يقول وانا مقر بما وقع منى
من الخطا بالسعى ايام الشبيبة فى زلل الخطا حين اطعت اى انقدت وتبعت غى الصبا
وهى ضد الرشد الذى اصابانى حتى اشتغلت بما الهانى عما عنانى فى زمن تنكر الحالتين
يعنى حالتى نظم الشعر والاهتمام بلوازم الخدم وتعبت وشقيت ونصبت ما لقيت وما حصلت
بعد ذلك الشقاء المفضى الى العدم الا على اكتساب الاثام و على مواقعة الندم ماصدا
عنى من ذلك المكتوب على فى القدم ثم اتى بالنداء على سبيل الاستغاثة بل المناداة على نفسه
وتحذير غيره من الوقوع فيما عاث به ولاثه فى قوله على سبيل الاستعارة فيا خسارة كل نفس
علمت مالها وما عليها وعرفت من حسن المعاملة ما تطرده من الضر عنها وتجره من النفع
اليها ثم لم تشتر الدين الذى هو التجارة الباقية الرابحة والبضاعة الذى يجدها فى المزاد
راجحة بالدنيا التى هى العرض الخاسر الذاهب والغرض لكل سهم من الآفات صائب
ولم تلتفت ولا تبصرت فى تجارتها اى وقت اتجارها لم تلتفت الى ان تتعوض بالباقى
عن الفانى ولم تسم اى وبلغت الى انها لم تتعرض لشرائها بالجملة الكافية فنسأل الله
عز وجل السلامة من ذلك والعفو والعافية ثم هو يتكلم على طريق الاستعارة مبتدئا
بواو الاستيناف ومن الشرطية فى قوله ومن اى وكل انسان من الناس يعرف امر
دنياه واخرته وله خبرة بالبيع والشرا والمعاوضة والمبادلة والجيد والردى
منهما ويعلم ان الاخرة هى خير وابقى والبضاعة التى لا تفنى وان الدنيا عرض فان ومتاع
قليل ثم يبيع شيأ نفيسا جسيما ذا قيمة كثيرة جليلا اجلا مدخرا منه اى من
نفسه فى التناول وهذه من لابتداء الغاية يقال بعت منه او يكون الضمير هنا
وفى قوله بعاجله عايد للعوض والمعوض منه اى بعرض قليل خسيس ليس له قيمة عاجل
له وهو عرض الدنيا الفانى الذى يتعجل التمتع به ويتعوضه عن ثواب الاخرة الباقى
الذى لا فناء له فذلك البايع المغبون الذى ان يتعجل البيع كذلك يبين جواب
الشرط اى يظهر له الغبن الفاحش فى بيع فاسد صدر منه وفى سلم غير صحيح محل فيه
الثمن الجزيل للمثمن الحقير القليل اللهم لا تحرمنا بفضلك ثواب الاخرة ولا تجعلنا بحرمتك من

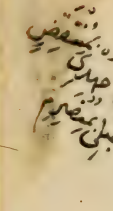

ذوي الصنفة الخاسرة يا ارحم الراحمين ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى بهذين
البيتين حشوًا على سبيل التمثل رجع الى ما كان عليه من معنى البيت الذى تقدمهما
وهو قوله اطعت غيا الصبا الى اخره فقال ما معناه وانا المذنب المسئ ان آت
اى ان اباشر ذنبا اواجئ ذنبا لان كلما اتاك احد فقد اتيته انت وتنكيره لفظ
الذنب يريد ذنبا كبيرا عظيما وهو اساءة ادبه فى مدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتغاله بذلك عن مدحه عليه افضل الصلاة والسلام ثم قال واذ فعلت ذلك فما
عهدى الذى عاهدنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو العهد الذى عاهد الله سبحانه
الانبياء عليهم السلام على امهم الماخوذ من معنى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
ذكره الزمخشرى احد الوجوه فى معنى الاية الكريمة فيكون تقدير قول المصنف اذ آت
ذنبا ارجو غفرانه لان عهدى غير منقض من عهد النبى صلى الله عليه وسلم وانا
ارجو الغفران والمسامحة سواء اذ بنت اوام اذنب ولا حبلى اى سبب وصلتى به صلى الله
عليه وسلم وهو الاسلام على دينه واتباع ملته والاستسنان بسنته ليس بحبل منصرم
اى منقطع منه صلى الله عليه وسلم ثم اخذ يؤكد ذلك بقوله فان لى ذمة اى عهدا وامانا
منه صلى الله عليه وسلم بتسميتى محمدا اى بسبب تسميتى محمدا باسمه الشريف وهى ذمة امنت
بها من المواخذة بالذنب وطمعت فى طول الشفاعة لما عنى من بركة التسمية المباركة
وقد امرنا صلى الله عليه وسلم ان نتسمى باسمه فى قوله تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى
وقال صلى الله عليه وسلم ما يمنع احدكم ان يكون له المحمد والمحمدان والثلاثة ولو لم يكن
فى ذلك بركة شاملة وحسنة كاملة لما حث عليه صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهو اسم
شرفه الله عز وجل باسمه واعلى قدره الجليل فى وضعه ورسمه تبارك اسمه وتعالى جده
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد اشرف المرسلين نبيه وعبده ثم قال وهو صلى الله عليه وسلم
اوفى الخلق بالذمم اى بوفاء الذمم وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر فى قوله
ذمة وبالذمم ثم هو يقول وعلى كل حال اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم اخذ بيدى
عند مشى على الصراط فى زمن معادى وهو اليوم الموعود المحقق بالنقل والعقل
وفاعلا ذلك بى وبغيرى من امته المرحومة به فضلا منه عليهم ورحمة لهم ولا اى
واذ لم يكن ذلك منه صلى الله عليه وسلم فقل يا مخاطب اويا من يتأتى ويتوجه لى منا ديا

نادبًا لنفسي **يا زلة القدم** على ذلك الصراط اللهم لا تجعلنا ممن زلت به القدم وندم فلم ينفعه الندم وهذا النداء نداء بدعية ومعناه والله اعلم فكنت قابلا يا زلة القدم او مستحقا لان يقال لي قل يا زلة القدم وهو من باب الالتفات من التكلم الى الخطاب اي والا فانا اقول او يكون من باب التجريد ويحتمل ان يكون مراده والاحق يا مخاطب او يا سامع قل لي يا زلة القدم وانذني بذلك وفي البيت عطف الشرط على الشرط في قوله ان لم وان لا وجوابهما واحد بالفاء في قوله فقل والقصد فيه التكرار كما في قوله تعالى كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون والله اعلم ثم ان المصنف رحمه الله يقول ومن هو بهذا الخلق العظيم والفضل الجزيل العميم **حاشا** اي انزهه تنزيها وابا عد عنه **ان يحرم** اي يمنع **الراجي** الطالب الملهوف الراغب من ان يفيض عليه فضله واحسانه ويسدي اليه **مكارمه** وامتنانه ثم حاشاه ان يفعل ذلك **او ان يرجع الجار منه** اي منه كما هي في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله فيكون معنى قوله او يرجع الجار عنه **غير محترم** اي مرعي الجانب غير منتهك من قولهم حرمة بصحبته اذا صار له حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وهو صلى الله عليه وسلم اولى الخلق برعي الذمم عليه من الله افضل الصلاة والسلام ثم قال المصنف رحمه الله تعالى **ومنذ الزمت** اي وحين ابتليت وحكمت عليها **وكلفت افكاري** وقرايحي وتاملت ونظمت **مديحه** صلى الله عليه وسلم واشتغلت بها وتبركت ببركة من هي فيه **وجدته** صلى الله عليه وسلم او يكون الضمير عايدا للالزام اي وجدت الزام نفسي ذلك او وجدت المديح **خير ملتزم** بكسر الزاي وفتحها اسم فاعل او مفعول اي وجدته خير ملتزم **لخلاصي** من عقوبة الذنوب السالفة والمجازاة عليها ثم هو بقول ما معناه انه صلى الله عليه وسلم وشرف قدره العالي وعظم غوث لكل لهفان غيث لكل ظمآن عون لكل حاير عين لكل ناظر ملجاء للخايف حرم للطايف نضرة المظلوم نصيب المحروم مطلب الراغب ماءمن الهارب شفاء الغليل برد العليل مورد العافي مقصد الموافي انس الوحيد ظل مديد غنى الفقير جبار الكسير معدن الجود المالوف موطن المعروف المعروف

لا يحرم الخير نفسا فضله طلبت وليس يمنعها الاحسان ما رغبت

وكلما ابعدت عنه لم اقتربت **ولن يفوت الغنى منه يدا تربت** اي ولن يبعد ولا يسبق

الغنى من فضله صلى الله عليه وسلم يد محتاج افتقرت ويثمر عطاؤه صلى الله عليه وسلم
في يد آخذه وتندى به بعد يبس الفقر كما ان الحيا وهو المطر ينبت الازهار
في العود اليابس النابت في الاكم جمع اكمة وهي المكان المرتفع من الارض ثم هو
يقول ما معناه ولم ارد جائزة مديحي له صلى الله عليه وسلم زهرة الدنيا وهي نضارتها
وحسنها ومراده بالزهرة الجائزة وهي العطية التي اقتطفت اي جنتها وتناولتها يد
زهير وهو زهير بن ابي سلمى المزني والد كعب مادح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقصيدته التي اولها بانت سعاد في مدحه صلى الله عليه وسلم مشهورة بما اثنى به
هرم بن سنان بن ابي حارثة المري من بني مرة بن سعد بن ذبيان وهو صاحب زهير
الذي يقال فيه ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم في مدحه اياه الممالح
الكثيرة واعطائه المال الجزيل فهو يقول لم اطلب بمدحي هذا ما طلبه ذاك ونائله من حطام
الدنيا الفاني وانما اطلب جائزتي ثواب الاخرة الباقي بشفاعة نبي الرحمة وشفيع الامة
عليه افضل الصلاة والسلام ثم لما فرغ من المهيع الذي دخل فيه واتى على قصده منه اخذ
في غيره وهو نداؤه اكرم خلق الله في بذل الندى وافضل من اجاب لسائله الندا بقوله
يا اكرم الخلق على الله واشرفهم لديه وافضلهم عنده واقربهم اليه يا من حلت له الشفاعة
يوم تنصب له الالوية المعقود والحوض المورود عند قيام الساعة مالي من الوذ به اي
استجير به في ذلك الموطن فيجيرني سواك ولا ينقذني مما انا فيه عند حلول اي نزول الحادث
العمم اي الامر العظيم الذي يعم الناس او يغمهم بالعين المهملة والغين المعجمة من
الكرب والغم وهو يوم القيمة ولا يجدني غيرك يا سيدي يا رسول الله ثم هو يقول ما
معناه وفضلك واسع غير بعيض وجاهك طويل عديد بسيط عريض ولن يضيق
يا رسول الله جاهك وهو القدر والمنزلة عنى ان تصدقت علي ودخلت بي في
جملة من ادخلته فيه عند ما تضيق بالناس الحيل في يوم يشيب فيه الوليد وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد اذا الكريم يعني الخالق جلت عظمته تجلى على خلقه يوم القيمة
يروى بالحاء المهملة من الحلية وبالجيم اي ظهر في ذلك اليوم باسم منتقم فان له سبحانه
وجل جلاله تجليات مختلفة بحسب اسمايه الجليلة فتارة يتجلى باسم الراحم وتارة يتجلى باسمه

المنتقم وكذلك بقية اسمائه جلت قدرته والزمان الذي يتجلى فيه باسمه المنتقم اعظم
يوم القيمة فانه سبحانه يغضب فيه غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
كما ورد في حديث الشفاعة في الصحيحين ثم هو يقول ولا اعز وان منت علي بذلك
وادخلتني في زمرة السالكين اليه احسن المسالك **فان من** بعض **جودك** الجزيل جميع
الدار الدنيا الذي اعطيتها فابيت وجدت بها على غيرك **وان من** جودك **ضرتها**
يعني الاخرة التي جدت بها على غيرك واخترتها لانك لان الله عز وجل خلقهما بسبب
كما جاء في الخبر وذلك لان الله عز وجل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واصطفاه
على العالمين فكيف لا يجود وهو اهل الفضل والجود صلى الله عليه وسلم وسامحنا بشفاعته
بكل ذنب وسلم ثم عطف المصنف على ما تقدم قوله **ومن علومك علم اللوح والقلم**
اي وان من بعض علومك الغزيرة الجليلة التي علمك الله عز وجل ومن عليك بها علم
ما في اللوح المحفوظ وعلم ما في القلم اي اطلعك على علم ما فيهما لعظم قدرك عنده
وحيث انت بهذه الرتبة فلا يكثر عندك ما منت به من خيري الدنيا والاخرة ثم
اخذ ينادي نفسه ويخاطبها مسليا لها على طريقة اهل اليقين الصادق بقوله
يا نفس لا تقنطي اي لا تقطعي رجاءك من رحمة الله وعفوه وغفرانه **من اجل**
زلة اي معصية صدرت منك **عظمت** عليك وخفت من العقاب عليها لكونها
من المعاصي الكبايير ولا تياسي من رحمة الله عز وجل مع شفاعة نبيه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقولي **ان** المعاصي **الكبايير** اذا دخلت **في** عموم **الغفران** الجزيل والرحمة الواسعة
صارت في ذلك كاللمم وهو صغار الذنوب وقيل هو مقاربة المعصية من غير مواقعة
وقال الاخفش المقارب من الذنوب وكيف للانسان بالقنوط واني له به وقد
قال عز من قايل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يحكي عن ربه عز وجل يا محمد اذا كنت انا الغفور وانت الشفيع فاي ذنب يبقى
اللهم ادخلنا في رحمتك الواسعة وامطر علينا سحاب فضلك انها معهم قال المصنف رحمه
على سبيل الترجي وتسلية النفس **لعل رحمة ربي الكريم حين يقسمها**
اي وقت يقدرها على الخلايق ويعطي كل احد ما يستحقه من قليل الرحمة وكثيرها

تاتى تلك الرحمة فى القسمة على حسب اى على قدر العصيان عند تفرقها على العصاة
فى القسم الجزاءة عليهم والقسم بكسر القاف الانصباء والمصنف يشير الى ان عصيانه
كبير فيرجوا ان يكون نصيبه من الرحمة بقدره لان يقينه بالله صادق وظنه
يعفوه ومغفرته واثق وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه
عز وجل انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء ثم هو يقول يارب يا من لا يخيب
من سأله لا تخيبنى واستجب لى واجعل رجائى رحمتك رجاء صادقا مطردا غير
منعكس على اذا قدمته لديك وكافأتنى به واجعل يارب حسابى الذى
حسبته وقدرته ورجوته من رحمتك حسابا صحيحا منتظما غير منخرم اذا استوفيته
على وقابلتنى به فانك انت الكريم المسامح وقد قلت وانت اصدق القايلين ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فبشرى لنا معشر
المذنبين برحمة ربى غفور رحيم يجازى على الخير اضعافه ويأتى عليه باجر عظيم ثم نسق
على ما تقدم بالواو وقوله والطف جملة فعلية على مثلها واوقع الظاهر موقع المضمر فى
قوله عبدك المسىء المذنب العاصى وعامله بلطفك الخفى فى الدارين يعنى دارى
الدنيا والاخرة ان له صبرا ضعيفا لا يقيم على مقاساة الامور الشداد وهو فى حال
من ضعف الجنان متى تدعه الاهوال للملاقاة والمقابلة ينهزم منها من اول وهلة
ولا يقابلها فهو ضعيف مفتقر الى اللطف والاحسان اليه اللهم انا نسالك اللطف وحسن
التدبير فيما جرت به المقادير يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا خبير يا ذا الجلال والاكرام
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما جرى على ما جرت عليه عادة الشعراء وما ينبغى لهم من التانق
فى براعة الاستهلال وفى التخلص الى المدح وفى الخاتمة واتى على ما ابدع فيه من مدح افضل
الانبياء والاتقياء واكمل من مشى على وجه الغبراء ورقى فوق السماء اخذ يتانق
فى الخاتمة بما يجب من الصلاة عليه عاطفا الجملة الفعلية على مثلها فى قوله واذن الادن
يارب لسحب صلاة منك دايمة معناه صل صلاة مستمرة لا تنقطع بل تنصب
متواصلة فى سرعة كالغيث الدام على سيدنا محمد النبى الكريم المجرد من جوده الغامر
بنهل اى بغيث منهل والمنهل الذى ينسكب من اعلى الى اسفل ومنسجم اى غيث منسجم
وهو السايل المطلق بشدة وغير شدة كل ذلك على سبيل الاستعارة وقوله مارنخت

اى مالت وهو متعلق بقوله دايمة اى وصل عليه صلاة دايمة بدوام ترنح **ريح الصبا**
وهى التى تهب من المشرق وتسمى القبول وهى مقابلة الدبور فهو يقول مارنحت اى
امالت ريح الصبا **عذبات** اى اطراف غصون **البان** وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف
وما اطرب العيس فى سراها **حادى لعيس** وهى الابل البيض التى يخالط بياضها شقرة
اى يطربها اذا حدا لها بالصوت الشجى الذى يؤديه **بالنغم** وهو حسن الصوت بالقراءة
واصله الكلام الخفى اللطيف والمعنى وصل صلاة دايمة بدوام ترنح الصبا عذبات البان
دوام اطراب حادى العيس العيس بصوته الذى يؤديه بالنغم وسبب اختصاص الصبا
ودوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بدوام امالة الريح عذبات البان ودوام حدو العيس
دون غيرها لكون البان اشرع اغصان الشجر تمايلا اذا هبت عليها ادنى ريح فلا تزال
مترنحة وهو ايضا الطف الاشجار وثمرة الطف الثمار عرفا وهو ايضا قريب من ارض
الحجاز واما العيس فانه لاتشد الرحال للحج ولزيارة النبى صلى الله عليه وسلم الا على الابل
ولا يخلو زمان من السير بها الى تلك البقاع فكانا لذلك اولى من غيرهما بالاختصاص
اللهم صل على سيدنا محمد ما دامت الارض والسماء وصل عليه ما هبت الهواء وجرت
الماء وصل عليه ما انتشر سحاب وصل عليه ما انتظم حساب وصل عليه ما خرج نبات
وصل عليه ما حيى موات وصل عليه ما انسكب غيث وصل عليه ما زار قبر
وصل عليه ما انار سراج وصل عليه ما توقف امر او راج وصل عليه ما غدا غاد ورا
راح وصل عليه ما هب ريح فراجه راح وصل عليه ما نطق صارخ وصل عليه ما انتشى
شارخ وصل عليه ما قام قاعد وصل عليه ما ركع ساجد وصل عليه ما استعاذ عائذ
وصل عليه ما لاذ لاذ وصل عليه ما طار طاير وصل عليه ما سار سار وصل عليه
ما رفع حاجز وصل عليه ما كمل ناجز وصل عليه ما اخضر يابس وصل عليه ما تيبس
عابس وصل عليه ما طاب عيش وصل عليه ما سكن طيش وصل عليه ما نقص فايض
وصل عليه ما نبع غايض وصل عليه ما علا ساقط وصل عليه ما شكل ناقط
وصل عليه ما نطق لافظ وصل عليه ما ذكر حافظ وصل عليه ما نجم زرع وصل
عليه ما در رضع وصل عليه ما اسبل نابغ وصل عليه ما ظهر سابغ وصل عليه ما
هجع طرف وصل عليه ما طاب عرف وصل عليه ما طرق طارق وصل عليه ما لمع

وصل عليه ما كمل ناقص
وصل عليه ما ركض
راقص صح

بارق

بارق وصل عليه ما ضحك باكى وصل عليه ما برئ شاكى وصل عليه ما اظلم ليل وصل
عليه ما انسجم سيل وصل عليه ما طلع نجم وصل عليه ما بنت نجم وصل عليه ما
ظهر القمران وصل عليه ما غاب الثيران وصل عليه ما اقيمت الصلاة وصل عليه
ما قطعت الفلاة وصل عليه ما شغل لهو وصل عليه ما حصل سهو وصل عليه ما ظهر
شيب وجلا وصل عليه ما زهر شباب وجلا وجلا وصل عليه فى البكر والعشى
وصل عليه ما امن خايف مما خشى وصل اللهم عليه صلاة وسلاما دايمين الى يوم الدين
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته اجمعين قال الشارح رحمه الله تعالى اللهم
وفقنى لما اقتضته من هذا الشرح مقبول القول والعمل مبلغا لدى من هو بسببه غاية
القصد ونهاية الامل واجعله وسيلة الى صاحب الوسيلة وسببا موصلا الى نيل
الوسيلة بفضلك واحسانك وجودك وامتنانك يا ارحم الراحمين امين

تم الشرح المبارك بعون الله عز وجل وحسن توفيقه على يد احقر الورى واحوجهم
اليه سبحانه وتعالى محمد بن السيد حسين بن الشيخ على غفر الله ذنوبهم وستر
عيوبهم بجاه سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وقايد الغر المحجلين محمد صلى الله عليه
وعلى ساير اخوانه من المرسلين والانبياء اجمعين والحمد لله رب العالمين
وذلك فى الثالث عشر يوم خلون من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٠٤

عمل عظيم النفع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انت الله لا اله الا انت رب العالمين وانت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم وانت الله لا اله الا انت
العلى العظيم وانت الله لا اله الا انت مالك يوم الدين وانت الله لا اله الا انت بديع كل شئ واليك يعود
كل شئ الله لا اله الا انت لم تزل ولا تزول وانت الله لا اله الا انت خالق الخير والشر وانت الله لا اله الا انت
خالق الجنة والنار وانت الله لا اله الا انت الواحد الاحد الصمد وانت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم وانت الله لا اله الا انت الخالق البارى المصور لك الاسماء الحسنى وانت الله لا اله الا انت المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانك اللهم عما يشركون وانت الله لا اله الا انت الكبير والكبرياء ردائك وانت الله
الذى لا اله الا انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت بكل شئ عليم وانت الله لا اله الا انت الحى القيوم بديع السموت
والارض مالك الملك ذو الجلال والاكرام الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اللهم انى اسالك بجودك الذى
انت اهله ونعمتك التى انت اهلها واسالك بعفوك الذى انت اهله وبمغفرتك التى انت اهلها وبرحمتك التى
وسعت كل شئ ان تصل وتسلم على سيدنا محمد وعلى اله سيدنا محمد وان تعطينى من جميع ما اعطيت اوليايك ما امن
به من عقابك واستوجب به كرامتك فانى فى عطايك خطفا من عطا غيرك وليس مع عطاء غيرك خلفا
من منعك يا سامع كل صوت يا محيى النفوس بعد الموت صل وسلم على سيدنا محمد وافعل بنا ما انت اهله انك

اهل التقوى واهل المغفرة صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين امين